محمود شلبي

حياة سعد بن معاذ

دار الجيل
بيروت - لبنان

حيــاة

سعد بن معاذ

محمود شلبي

حياة سعد بن معاذ

[قال رسول الله ﷺ :
اهتزّ عرشُ الرحمنِ
لموتِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ .]

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الإهداء

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله الذي لا إله إلا هو ..

وأصلي وأسلم .. على نبيه الذي لا نبي بعده ..

وبعـــد

إذا أقبلتَ على « سعد بن مُعاذ » فارفع مستوى فكرك ..

فانه موجةٌ مقَدسَةٌ .. شمّت في الارض الى حين .. ثم أفضت الى ربها ..

فاهتزّ عرش الرحمن لموتها !!

ومَن كان هذا شأنه ..

كان حريّاً أن تفكّر ثم تفكّر .. في حقيقته ..

فمن الناس من يولد ويموت وهو لا يساوي بعرة بعير ..

ومنهم من يولد ويموت .. وهو يساوي مَن في الأرض جميعاً ..
لا تعدو حياته في الاسلام بضع سنين ..
ولكنّ الزمان ليس بمدى امتداده .. ولكن بكم كان فيه من مواقف خـــالدة !؟!

سعد .. بن .. مُعاذ ؟!!
سيّد الأوس ..
سجّل له .. ﷺ . « قوموا إلى سيّدِكم » ؟!!
عاش سيّداً ..
ومات سيّداً ..
ومشى في جنازته سبعون الف مَلَك .

١٤٠٧ هـ
١٩٨٧ م

محمود شلبي

عبقرية ..

الاختيار ..؟!

لمـــاذا ؟!!

لماذا المهاجرين والأنصار ؟!

لماذا وقع الاختيار الإلهي على المهاجرين والأنصار ؟!

لماذا هؤلاء بالذات ؟!

ألا تحمل الأرض .. قوماً غيرهم يحملون هذه الشعلة المقدسة ؟!

لماذا اختارهم الله .. وألقى اليهم تلك المهمة الرائعة ؟!

لقد كانت الأرض تحمل أمـــا غيرهم .. أولى حضارات ومقدّرات .. فلماذا تجاوزهم الحكيم الخبير .. وحمّل هؤلاء أعلى رسالة .. وأعظم كلمة .. وأرقى منهج .. وأسمى غاية ؟!

كان هناك الفُرس .. امبراطورية ذات أكاسرة وعباقرة ..

وكان هناك الرومان .. امبراطورية ذات صولجان وعلمـــاء ودهاقـين ..

فكيف يترك هؤلاء جميعاً .. الذين يتربعون على عروش الأرض .. ويُلقيها إلى هؤلاء الامّيين الحفاة العراة رعاء الشاء ؟!

هذا هو السؤال الخطير .. الذي ينبغي الجواب عليه .. قبل اي سؤال آخر ..

ما هي الصفة التي انفرد بها المهاجرون والأنصار .. من دون اهل الأرض جميعـــا .. التي أهلتهم ان يحملوا اقدس رسالة .. وأغلى عقيدة ؟!

الجواب .. القاطع المانع الجامع .. كانوا ؟!!

كانوا ماذا ؟!!

كانوا فرساناً ؟!!

لا قيمة للحياة عندهم .. يُغيرون .. ويُغار عليهم ..

إمّا انتصروا .. وإمّا انهزموا ..

ليس ذاك هو المهم .. إنما المهم عندهم أنهم يقتتلون .. ويَقتلون ويُقتلون ..

هذه الصفة هي التي أهلتهم أن يحملوا هذه الشعلة من دون الناس جميعاً ..

وهذا بُرهان الحكمة الإلهية الجليلة حين وقع عليهم الاختيار .. لينصروا محمداً .. صلى الله تعالى عليه وسلم ..

دينٌ جديد ..

شاملٌ كاملٌ ..

جاء تصحيحاً لانحرافاتِ أهل الأديانِ السماوية السابقة كلها ..

يُقرُّ الصحيح منها .. ويُصحّح الخطأ الذي ابتدعه أصحابه ..

فإن أنزل في الرومان حيث تنتشر المسيحية القائمة آنذاكَ .. لصاح الدهاقين في وجهه .. أأنت تزعم أن الله واحـــد .. لم يلد ولم يُولد .. فما بال المسيح إذاً وما بال التثليث ؟!!

ولو أنزل في الفُرس .. حيث استقرت معابد النـــار التي لا تُطفأ .. لحاصوا حيصة الحُمُر .. مَن ذا الذي يُطفىءُ نارنا التي لم تنطفىء أبداً ؟!

فكان حتماً مقضياً أن يُؤتى بقوم لا دينَ لهم يحرصون عليه .. لزعمهم أنه أنزل من السماء ..

ولا مُلك لهم يحرصون على عرشه المفدّى ..

فوقع الاختيار على هؤلاء الأميين ..

ولكن الأميين كثير .. يملئون أنحاء الأرض .. فلماذا هؤلاء بالذات ..

لأن صفة الفروسية .. صفة أصيلة فيهم ..

فإذا حملوهـا .. حملوها بنفس الصفات السارية في تركيبهم ..

إمّا .. ما أريدُ .. وإمّا الموت دون ما أريد ..

وقيل لهم .. يا خيلَ اللهِ اركبي ..

فركبوا خيولَهم ..

وشرعوا سيوفهم ..

من وراء أعظم بطل ..

وتحت راية أعظم فارس ..

محمد .. رسول الله .. ﷺ ..

كانوا يهيمون في بيدائهم .. على صهوات خيولهم ..

عطاشاً .. فسقاهم سلسبيلا ..

جياعاً .. فأطعمهم مائدة من السماء ..

فرساناً .. ولكن يحرثون في البحر ..

فآواهم .. وهداهم .. وزكاهم .. ورقّاهم ..

وقال لهم :

امضوا في سبيل الله على بركة الله ..

وأعطاهم الكلمة التي ليس كمثلها كلمة ..

لا إله إلا الله !!!

محمد رسول الله !!!

اعطاهموها .. بحقّها .. فهي عقيدة .. وشريعة .. ومنهج .. وأسلوب .. ونظام حياة ..

واستنقذهم من ضياع ..

وآمنهم من خوف ..

وأطعمهم من جوع ..

فانتفضوا من ورائه .. يقولون لأهل الأرض جميعاً ..

إمّا لا إله إلا الله ..

وإمّا الموت دونها ..

وحين يحرص الانسان على الموت في سبيل الله .. توهب له الحياه ..

وتجمعت الدنيا بجذافيرها .. بفُرْسها ورُومانِها .. ومَن في الأرض جميعاً من بعدِهم ..

ووقف هؤلاء الفرسان .. الحفاة العراة .. يضادون البشر جميعاً ..

فما انقضت بضع سنين .. حتى كان هؤلاء الفرسان الحفاة .. الأعلوْن ..

الارض كلها تحت اقدامهم ..

وهاماتهم في السماء ..

فكتبوا التـــاريخ من جديد ..

وأداروا دفّة سفينةَ الحيــــاة إلى اليمين .. وقد كانت ذات الشمال ..

لماذا هذا ؟!

لانهم كانوا فرساناً ..

والفارس إمّـا أن تعلوَ إرادته .. وإما أن يموت دونها ..

تلك هي الصفة المنفردة .. السارية الجـــارية في تركيبهم ..

فلمّـا أن صادفت من يُنَظِّمهـــا .. تحولوا إلى عبـــاقرة ..

عباقرة في التوحيد ..

عباقرة في التغريـد ..

عباقرة في الحرب ..

عباقرة في الســيــاسة ..

عباقرة في التشريع ..

عباقرة في تحرير شعوب الارض من المظـــالم ..

عباقرة في الاقتصاد ..

عباقرة في إقامة العدل في انحاء الارض ..

عباقرة في تصحيح الموروثات الفاسدة في درس السابقين ..

عباقرة في المساواة بين الناس أجمعين .. ونادى فيهم إلى يوم القيامة ..

لا فضل لعربيٍّ على عجميٍّ الا بالتقوى ..

عباقرة في إكرام اليتامى والمساكين والمحرومين .. وجعل لهم حقاً معلوماً .

عباقرة في تحرير العبيد والإماء ..

عباقرة في انصاف النساء بعد أن كُنَّ سلعة متاع ..

عباقرة في كل خيرٍ كان ..

عباقرة في منع كل شرٍّ كان ..

فلعلك الآن .. قد وجدت جواب السؤال :

لماذا المهاجرين والانصار .. دون الناس جميعا ؟!

فرسانٌ في يثرب ..

وفرسانٌ في مكة ..؟!

قلنـــا

انه وقع الاختيار الالهي .. على المهاجرين والانصار .. ليحملوا رسالة .. لا إله إلا الله .. محمد رسول الله .. لانهم كانوا فرسانـــا ! ..

وفي هذا الفصل من الكتاب سوف نرى .. كيف كانت حياة أهل يَثرب (المدينة المنورة ـ بعد الاسلام) ..

وكيف كانت حياة أهل مكّة .. وقريش بالذات ..

كانت حياة كرٍّ وفرٍّ .. حيـــاة فرسان لا يقر لهم قرار ..

وإليك شيئاً عن أيام العرب في الجـــاهلية .

قال ابن الاثير :

« نحن نذكر الايام المشهورة ، والوقائع المذكورة التي اشتملت على جمعٍ كثيرٍ وقتالٍ شديد ، ولم أعرّج على ذكر غارات تشتمل على

الدهر اليسير ، لأنه يكثر ويخرج عن الحصر » .

ثم جعل يسرد أيامهم .. ومنها حرب زهير مع غطفان وغيرها ..

ثم يوم البردان ..

ثم مقتل حُجر أبي إمرىء القيس والحروب الحادثة بقتله ..

ثم يوم خزاز ..

ثم مقتل كُلَيْب والأيام بين بكر وتغلب ..

ثم الحرب بين الحارث الأعرج وبني تغلب ..

ثم عين أباغ ..

ثم يوم مرج حليمة وقتل المنذر ..

وما زال إبن الاثير يذكر أيام العرب حتى انتهى إلى ذكر الفجار الأول والثاني ..

إلى أن قال :

« وأمّا الفجار الثاني ، وكان بعد الفيل بعشرين سنة ، وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة ، ولم يكن في أيام العرب أشهر منه ولا أعظم ..

« فانما سُمّي الفجار لما استحل الحيّان كنـانة وقيس فيه من المحارم ..

« وخرجت قريش للموعد على كل بطن منها رئيس ..

« فكان على بني هاشم .. الزبير بن عبد المطلب ومعه رسول الله .. ﷺ .. وإخوته أبو طالب وحمزة والعباس بنو عبد المطلب ..

« وعلى بني أميّة واحلافها .. حرب بن أميّة ..

« وعلى بني عبد الدار .. عكرمة بن هاشم بن عبد منـاف ابن عبد الدار ..

« وعلى بني أسد بن العُزّى .. خُوَيْلد بن أسد ..

« وعلى بني مخزوم .. هشام بن المُغيرة ابو ابي جهل ..

« وعلى بني تيم .. عبدالله بن جُدعان ..

« وعلى بني جُمَح .. مَعْمَر بن حَبيب بن وهب ..

« وعلى بني سَهْم .. العاص بن وائل ..

« وعلى بني عديّ .. زيد بن عمرو بن نُفَيْل .. والد سعيد بن زيد ..

« وعلى بني عامر بن لؤيّ .. عمرو بن عبد شمس .. والد سُهَيْل بن عمرو ..

« وعلى بني فِهْر .. عبدالله بن الجرّاح .. والد ابي عُبَيْدة ..

« وعلى الاحابيش .. الحُلَيْس .. » الخ

« وسارت قريش حتى نزلت عكاظ ..

« وكان مع حرب بن أمية إخوته سفيان وأبو سفيان .. والعاص وأبو العاص بنو أمية ..

« فعقل حربٌ نفسه .. وقيّد أبو سفيان وأبو العاص نفسيهما وقالوا : لن يبرح رجل منا مكانه حتى نموت او نظفر ..

« فيومئذ سمّوا العنابس .. والعنبس : الاسد .. »

قلت . تأمّل معي هذه الجملة :

« لن يبرح رجل منّـــا مكانه .. حتى نموت أو نظفر . » ؟!!

هذه هي الصفة التي ينفردون بها عن سائر الناس ..

حتى نموت أو نظفر ؟!!

إما أن تعلو إرادته ، وإما أن يموت دونهـــا ..

وهذه هي أعلى صفة من صفات الانسان العليـــا ..

ومن أجل هذا وقع عليهم الاختيـــار !!!

ثم قـــال إبن الأثير :

« واقتتل الناس قتالا شديداً ..

« وكان الظفر أول النهار لقيس ..

« ثم عاد الظفر لقريش وكنانة .. فقتلوا من قيس فأكثروا ..

« وحمي القتال واشتد الامر .. فقُتـــل يومئذ تحت راية بني الحارث .. مائة رجل وهم صابرون ..

« ثم انهم تداعوا إلى الصلح فاصطلحوا .. » !!!

مـــا معنى هذا ؟!!

معناه خطير جداً .. أن هؤلاء كانوا قوماً أهون شيء عليهم أن يَقتلوا أو يُقتلوا ..

وهذه المعركة خرج فيها رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قبلَ البعثة ..

ثم يمضي ابن الأثير في سرد أيام العرب ..

وكلها تدور بين كرٍّ وفرٍّ .. وهجوم ودفاع .. وقـــاتل وقتيـــل ..

هذا عن أهل مكة وما حولها ..

فماذا عن أهل يثرب ؟!!

سوف تجد نفس الظاهرة .. ونفس الصفة .. صفة الفروسية ..

قـال ابن الأثير :

• أيـــام الأنصار .. وهم الأوس والخزرج .. التي جرت بينهم ..

• الأنصار لقب قبيلتي الأوس والخزرج .. ابنَي حـارثة بن ثعلبـة ..

• لقّبهم به رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. لمّا هـــاجر إليهم ومنعوه ونصروه ..

• ولمّـا سار ثعلبةُ بن عمرو فيمن معه اجتـــازوا بالمدينة .. وكانت تسمى يَثْرب ..

• فتخلّف بها الأوسُ والخزرج ابنا حـارثة فيمن معهما ..

• وكان فيها قرًى وأسواق .. وبها قبـائل من اليهود من بني إسرائيل وغيرهم ..

• منهم قُرَيْظة .. والنّضير .. وبنو قينقاع .. وبنو ماسلة . وزعورا وغيرهم ..

• وقد بنوا لهم حصونا يجتمعون بها إذا خافوا ..

• فنزل عليهم الأوس والخزرج .. فابتنوا المساكن والحصون ..

« إلا أن الغلبة والحكم لليهود ..

« ثم عادت الغلبة للأوس والخزرج .. ولم يزالوا على حال اتفاق واجتماع إلى أن حدث بينهم حرب سُمَيْر ..

« وكان أول اختلاف وقع بينهم وحرب .. كانت لهم حرب سُمَيْر ..

« وقد شبّت البغضاء في نفوسهم .. وتمكّنت العداوة بينهم ..

« ثم إنّ الأوس .. والخزرج .. وقع بينهم حرب . كعب ابن عمرو المازنيّ ..

« ثم إنّ بني عمرو بن عوف من الأوس .. وبني الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة ..

« فالتقوا بالسّرارة .. وعلى الأوس حُضَير بن سماك والد أسيد بن حُضَير ..

« وعلى الخزرج عبدالله بن سلول .. الذي كان رأس المنافقين ..

« فاقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انصرفت الأوس إلى دورها ..

فمخرت الخزرج بذلك ..

« ثم كانت حرب بين بني وائل الأوسيّين .. وبين بني مازن ابن النجّار الخزرجيّين ..

« ثم كانت حرب بين بني ظَفَر من الأوس .. وبين بني مالك بن النجّار من الخزرج ..

« ومن أيامهم يوم فارع .. وسببه أن رجلاً من بني النجّار أصاب غلاماً من قضاعة .. وكان عمّ الغلام جاراً لمعاذ بن النعمان ابن إمرىء القيس الأوسيّ .. والد « سعد بن مُعاذ » .. فأتى الغلام عمَّه يزوره ، فقتله النجاريّ ، فأرسل معاذ إلى بني النجار : أن ادفعوا إليّ دية جاري أو ابعثوا إليّ بقاتله أرى فيه رأيي .. فأبوا أن يفعلوا ..

« فلما رأى مُعاذ بن النعمان امتناع بني النجّار من الدية أو تسليم القاتل إليه .. تهيّأ للحرب .. وتجهّز هو وقومه .. واقتتلوا عند فارع .. »

قلت : وطبيعي أن يخرج سعد بن مُعاذ .. في هذه الحرب .. مع أبيه مُعاذ بن النعمان ..

وهذا يعطينا فكرة عن نشأة صاحب الترجمة .. وأنه نشأ

فارساً ابن فارس ..

ثم قال ابن الأثير :

« ثم كانت الوقعة المعروفة بحاطب .. وبينها وبين حرب سُمَير نحو مائة سنة ..

« ثم التقت الانصار بالربيع .. فاقتتلوا قتالاً شديداً .. حتى كاد يُفني بعضُهم بعضاً ..

« ثم التقت الاوس والخزرج ببقيع الغَرْقَد .. فاقتتلوا قتالا شديداً ..

« ثم جمعت الخزرجُ وحشدوا .. وعلى الخزرج عبدالله بن أبيّ بن سلول .. وعلى الاوس أبو قيس .. فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كاد بعضهم يُفني بعضاً .. »

هكـذا حيـاتهم .. اقتتال وكرٌّ وفرٌّ ..

« فأغارت بنو سَلمة على مال لبني عبد الاشهل .. فقـاتلوهم عليـــه ..

« فجُرح سعد بن مُعاذ الاشهليّ جراحة شديدة .. »

ونقف ها هنا نتامل البطل .. في موقفه ذاك .. لنفهم كيف نشأ ؟

نشأ فارساً .. بين فوارس !!!

ثم قال ابن الأثير :

« واجتمعت الأوس وقريظة والنضير .. على حرب الخزرج .. فاقتتلوا قتالا شديداً ..

« .. يوم بُعاث .. والتقوا ببُعاث وهي من اعمال قريظة ..

« واحرقت الاوسُ دورَ الخزرج ونخيلهم ..

« فاجـــار سعد بن مُعاذ الاشهلي أموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم ..

« وكان يوم بُعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ..

« ثم جـــاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام وأهله وكفى الله المؤمنين القتال . »

قلت : إنما قدّمنا هذه العجالة السريعة .. مختصرة من ابن الأثير .. لتتضح الصورة التي كان عليها .. المهاجرون والأنصار .. عند نزول الاسلام ..

وأن هناك في مكة .. فرســـاناً .. ولكن لا يعلمون أين الطريق ..

وأن هناك في يثرب فرساناً .. ولكن لا يجدون القـــائد ولا يعرفون الطريق ..

حتى أذن الله تعالى ..

فجاءهم أعظم قـائد ..

معه أعظم رسالة ..

فكان منهم ما كان .. ممـــا هو حديث الزمان .

كيف ..

اسلمَ ..

البطل ..!؟

رواية ابن الاثير

« قدم سُوَيد بن الصامت .. من الأوس .. مكة حـــاجاً ومعتمراً ..

« فتحدّى له رسول الله .. ﷺ .. فدعـاه إلى الاسلام .. وقرأ عليه القرآن .. فلم يبعد منـه ..

« وقـال : إن هـذا القول حسن ..

« ثم انصرف وقدم المدينة .. فلم يلبث أن قتـله الخزرج .. فقتل يوم بُعاث .. فكان قومه يقولون : قُتل وهو مسلم ..

« وقدم أبو الحَيْسَر .. مكة مع فتية من بني عبد الأشهـل .. فيهم إياس بن مُعـــاذ .. يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ..

« فـأتاهم النبي .. ﷺ ..

« وقال لهم : هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ؟..

« ودعـــاهم إلى الاسلام .. وقرأ عليهم القرآن ..

« فقال إياس ، وكان غلاماً حدثاً : هذا والله خير ممـا جئتنا له ..

« فضرب وجهه أبو الحَيْسر بحفنة من البطحاء وقال : دعنـا منك فلقد جئنا لغير هـذا ..

« فسكت إياس ..

« وقام رسول الله .. ﷺ ..

« ولم يـلبث إياس أن هلك ..

« فسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتى مات .. فمـــا يشكّون أنه مات مسلماً . »

بيعة العقبة الاولى .. واسلام سعد بن ُمعاذ

« فلما أراد الله إظهارَ دينه .. وإنجاز وعده ..

« خرج رسول الله .. ﷺ .. في الموسم الذي لقي فيـــه النفر

من الأنصار ..

• فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله ..

• فبينما هو عند العَقَبة لقي رهطاً من الخزرج .. فدعاهم إلى الله .. وعرض عليهم الاسلام ..

• وقد كانت يهود معهم ببلادهم ..

• وكان هؤلاء أهل أوثان ..

• فكانوا إذا كان بينهم شرّ تقول اليهود : إن نبيّاً يُبعث الآن نتبعه ، ونقتلكم معه قتل عاد وثمود ..

• فقال أولئك النفر بعضهم لبعض : هذا والله النبي الذي توعدكم به اليهود ..

• فأجابوه وصدّقوه وقالوا له : إنّ بين قومنا شرّاً .. وعسى الله أن يجمعهم بك .. فإن اجتمعوا عليك فلا رجل أعزّ منك ..

• ثم انصرفوا عنه ..

• وكانوا سبعة نفر من الخزرج ..

• فلمّا قدموا المدينة ذكروا لهم النبيّ .. صلى الله عليه وسلم ..

• ودعوهم إلى الإسلام .. حتى فشا فيهم ..

« حتى إذا كان العـــام المقبل .. وافى الموسم من الأنصار .. اثنـــا عشر رجلا ..

« فلقوه بالعقبة .. وهي العقبة الأولى .. فبـــايعوه بيعة النساء .. وهم :

« أسعد .. بن زُرارة ..

« وعَوْف .. ومُعاذ .. ابنا الحـارث ..

« ورافع .. بن مالك ..

« وذكوان .. بن عبـد قيس ..

« وعُبـــادة .. بن الصامت ..

« ويزيد .. بن ثعلبة ..

« وعبّاس .. بن عُبادة ..

« وعُقْبة .. بن عامر ..

« وقُطبة .. بن عامر .. بن حـديدة ..

« وهؤلاء من الخـزرج ..

« وشهدها من الاوس :

« أبو الهَـيثم .. وعُوَيْم بن ساعدة ..

« فانصرفوا عنه ..

« وبعث .. ﷺ .. معهم مُصْعَب بن عُمَير ..

« وأمره أن يُقرئهم القرآن .. ويعلّمهم الإسلام .. »

اسلام .. أُسَيد بن حُضير

« فنزل بالمدينة على أسعد بن زُرارة .

« فخرج به أسعد بن زُرارة .. فجلس في دار بني ظَفَر ..

« واجتمع عليهما رجالٌ ممن أسلم .

« فسمع به .. سعد بن مُعاذ .. وأُسَيْد بن حُضَير .. وهما سيدا بني عبد الأشهل .. وكلاهما مشرك ..

« فقال سعد لأُسَيْد : انطلق إلى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما .. فإنه لولا أسعد بن زُرارة ، وهو إبن خالتي ، كفيتك ذلك ..

« فأخذ أُسَيد حربته .. ثم أقبل عليهما ..

« فقال : ما جاء بكما تسفّهان ضعفاءنا ؟.. اعتزلا عنا ..

« فقال مُصْعب . أوَ تَجلس فتسمع .. فـــإن رضيت أمراً قبلته .. وإن كرهته .. كُفّ عنك ما تكرهُ !..

« فقال : أنصفتَ ..

« ثم جلس إليهما ..

« فكلّمه مُصعب بالإسلام ..

« فقال : ما أحسن هذا وأجله !.. كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين ؟

« قالا : تغتسل .. وتطهّر ثيابك .. ثم تشهد شهـــادةَ الحق .. ثم تصلّي ركعتين ..

« ففعل ذلك .. وأسلم ..

« ثم قال لهما : إنّ ورائي رجلاً إن تبعكما لم يتخلّف عنكما أحد أحد من قومه .. وسأرسله اليكما .. سعد بن مُعـــاذ . »

اسلام سعد بن معاذ

ثم انصرف إلى سعد وقومه ..

فلمّا نظر اليه سعد قال : أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه

الذي ذهب به من عندكم !.

« فقال له سعد : ما فعلتَ ؟..

« قال : كلّمتُ الرجلين .. والله ما رأيتُ بهما بأساً .. وقد حُدّثت أنّ بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه ..

« فقام سعد مغضباً مبادراً لخوفه ممّا ذكر له ..

« ثم خرج إليهما ..

« فلمّا رآهما مطمئنّين عرف ما أراد أُسَيْد ..

« فوقف عليهما .. وقال لأسعد بن زُرارة : لولا ما بيني وبينك من القرابة .. ما رُمتَ هذا مني ..

« فقال له مُصْعب : أوَ تقعد فتسمع .. فإن رضيتَ أمراً قبلته .. وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره !..

« فجلس .. فعرض عليه مصعب الإسلام .. وقرأ عليه القرآن ..

« فقال لهما : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين ؟..

« فقالا له ما قالا لأُسَيْد ..

« فأسلم .. وتطهّر .. »

سعد بن معاذ .. يدعو قومه إلى الاسلام !!

« ثم عاد إلى نادي قومه.. ومعه أسَيْد بن حُضَير ..

« فلمّا وقف عليهم قال : يا بني الاشهل .. كيف تعلمون أمري فيكم ؟..

« قالوا : سيّدنا وأفضلنا ..

« قال : فإنّ كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرامٌ .. حتى تؤمنوا بالله ورسوله ..

« قال : فوالله ما أمسى في دار عبد الاشهل .. رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة !..

« ورجع مُصْعب إلى منزل أسعد .. ولم يزل يدعو إلى الإسلام .. حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون .. » !!!

★

هذه رواية ابن الاثـــير عن اسلام البطل .. سيد الاوس .. سعد بن معاذ ..

أسلم على يدي .. مصعب بن عمير ..

فكان اسلامه فتحاً مبيناً ..

وهكذا .. بينما كانت مكة .. تصدّ عن دين الله صدوداً ..

كانت المدينة تتفتح للدين الجديد .. كما تتفتح الازاهير لنسمات الفجر الجديـــد !!!

فرسان يثرب ..

يبايعون رسول الله ..

على حرب الاحمر والاسود ..؟!

قال ابن الاثير :

« بيعة العَقَبَة الثانيه ..

« لما فشا الإسلام في الانصار .. اتفق جماعة منهم على المسير إلى النبي .. ﷺ .. مستخفين لا يشعر بهم أحـــد ..

« فساروا إلى مكة في الموسم في ذي الحجة مع كفار قومهم ..

« واجتمعوا به .. وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعَقَبَة ..

« فلمـــا كان الليل خرجوا بعد مضي ثُلثه .. مستخفين يتسلّلون .. حتى اجتمعوا بالعَقَبة ..

« وهم سبعون رجلا .. معهم امرأتان : نُسَيْبة بنت كعب .. وأسماء أمّ عمرو بن عديّ .. من بني سَلمة ..

« وجاءهم رسول الله ..

« ومعه عمّه العباس بن عبد المطلب ..

« وهو كافر أحبّ أن يتوثق لابن أخيه .

« فكان العبّاس أوّل مَن تكلم فقــال : يا معشر الخزرج — وكانت العرب تسمي الخزرج والاوس بــه —

« إنّ محمداً منّا حيث قد علمتم في عزّ ومَنَعَة .. وإنه قد أبى إلا الانقطاع اليكم .. فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليــه ومانعوه .. فأنتم وذلك .. وإن كنتم ترون انكم مُسلموه .. فمن الآن فدعوه .. فانه في عزّ ومنعة ..

« فقال الانصار : قد سمعنا ما قلتَ .. فتكــلّمْ يا رسول الله .. وخُذْ لنفسك وربّك ما احببتَ .

« فتكلّم .. وتلا القرآن .. ورغّب في الاسلام ..

« ثم قال : تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ..

« ثم أخذ الـبَراء بن معرور بيده ثم قال : والذي بعثك بالحقّ لنمنعنّك مما نمنع منه أزرَنا .. فبــايعْنــا يا رسول الله .. فنحن والله أهــل الحرب .. »

قلت : تأمل لغة الفرسان .. وكيف كان هؤلاء .. وكيف كان استعدادهم للقتال .. ليتأكد عندك .. أنهم حمّلوا هذه الرسالة .. لانهم كانوا فرساناً !!!

« فاعترض الـكلام أبو الهيثم بن التّيّهان فقــال : يا رسول الله

إنّ بيننا وبين الناس حبالاً ، وإنا قـاطعوها – يعني اليهود – فهل عسيتَ إن أظهرك الله عزّ وجلّ أن ترجع إلى قومك وتدَعنا ؟..

« فتبسّم رسول الله .. ﷺ .. وقال : بل الدمُ الدمُ .. والهدمُ الهدمُ[1] ..

« أسالم من سالمتم .. وأحارب من حاربتم .

« وقال رسول الله .. ﷺ : أخرجوا إليّ اثني عشر نقيباً .. يكونون على قومهم ..

« فأخرجوهم .. تسعة من الخزرج .. وثلاثة من الأوس ..

« وقال لهم العبّاس بن عُبادة .. الأنصاريّ :

« يا معشر الخزرج .. هل تدرون علامَ تبايعون هذا الرجل ؟

« تبايعونه على حرب الاحمر والاسود ..

« فـإن كنتم ترون أنكم اذا نُهِكَت أموالكم مصيبةً ، واشرافكم قتلاً ، أسلمتموه .. فمن الآن .. فهو والله خزي الدنيا والآخرة .. وإن كنتم ترون أنكم وافون له فخذوه .. فهو والله خير الدنيـا والآخرة .. »

---

(١) كانت العرب تقول عند عقد الحلف « دمي دمك وهدمي هدمك » ..

قلت : منطق فرسان .. إن الامر فيـــه تضحية بالأموال والأنفس .. فإن كنتم على استعداد فخذوه .. وإن كنتم غير ذلك فمن الآن فدعوه .. والفارس الشريف إذا قال فعل .. وإذا تصدى لامر بذل فيه دمه وماله لا يبالي !!!

فماذا قال الفرسان ؟!

« قالوا ، فانـّا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف ..

« فمالنا بذلك يا رسول الله ؟

« قال : الجنـّة ..

« قالوا : أبسطْ يدك ..

« فبايعوه .. » !!!

قلت : هؤلاء رجال .. هؤلاء أبطال .. الرجل منهم يعدل أمـّة !!!

من أجل ذلك حُمـّلوا رسالة الله !!!

« فكان اول مَن بايعه أبو أُمامة اسعد بن زُرارة ..

« ثم تتابع القوم فبايعوا ..

« فلمّا بايعوه .. صرخ الشيطان من رأس العَقَبة : يا اهـــل

الجبـــاجب[1] .. هل لكم في مُذَمَّم، والصُّباة معه قد اجتمعوا على حربكم ؟..

« فقال رسول الله .. ﷺ : اما والله لافرغنّ لك .. اي عدوّ الله !..

« ثم قال : ارفضّوا الى رحالكم ..

« فقال له العباس بن عُبادة : والذي بعثك بالحق نبيّاً .. لئن شئت لنميلنّ غداً على أهل منىً بأسيافنا ..

« فقال : لم نؤمر بذلك ..

« فرجعوا .. »

قلت : تأمل مقالة إبن عبادة : لئن شئت لنميلنّ غداً على أهل منىً بأسيافنا ؟!

لغة فارس .. على استعداد لإبادة الحجيج بسيفه !!

« فلمّا إصبحوا جاءهم جِلَّة قريش فقالوا : قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا .. وإنه والله

(١) المنازل ..

ما من حيّ من أحياء العرب أبغضُ إلينا أن تَنْشب بيننا وبينهم الحرب منكم ..

« فحلف مَن هناك من مشركي الانصار .. ما كان من هذا شيء !..

« فلما بايعوه ورجعوا إلى المدينة .. كان قدومهم في ذي الحجة ..

« فأقام رسول الله .. ﷺ .. بمكة بقية ذي الحجة .. والمحرم .. وصفر ..

« وهاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول .. وقدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ..

« وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الاولى .. فان الأولى كانت على بيعة النساء ..

« وهذه البيعة كانت .. على حرب الاحمر والاسود .. » !!!

★

أين سعد بن معاذ .. سيد الاوس .. في هذه الاحداث الخطيرة ..

هل كان من هؤلاء السبعين الذين بايعوا رسول الله .. ﷺ ..

على حرب الاحمر والاسود ؟.

أم غاب عنها وكان بيثرب .. ينتظر مـــا يصنع القوم في رحلتهم السرية ؟!

لم يُذكر أنه شهد هذه البيعة .. كما أنه لم يشهد بيعة العقبة الاولى في العام الماضي .. حيث أنه أسلم بعد عودة أصحابها إلى يثرب على يدي مصعب بن عمير ..

إلا أن هؤلاء السبعين الذين قدموا مستخفين .. ما كان سعد ابن معاذ غائباً عن تدبيرهم .. فالذي أميل إليه أنه اشترك حتماً في التدبير لهذه المهمة الخطيرة .. فهو سيد الاوس .. الذي أسلم منذ بضعة اشهر .. ومـا كان لاحد من قومه ليشارك في هـذا التدبير .. إلا ان يكون سعد بن معاذ راضياً عما يفعل .. بـل ومدبراً لما ينبغي أن يفعل ..

وهؤلاء العظماء .. هؤلاء الابطـال السبعون .. الذين بايعوه .. ﷺ .. على الموت دونه .. وعلى حرب الاحمر والاسود .. كانوا ينطقون بما يحبه سعدٌ ويرضاه ..

والراجح عندي أن سعداً لم يخرج في هؤلاء .. حتى لا يفتضح أمرهم عند النـــاس .. وكانوا يريدون أن يلتقوا برسول الله .. ﷺ .. سراً ..

فإن خروج سيد الاوس معهم ، يكشف الستار عن مهمتهم الخطيرة ..

لان ظهور السادة في مثــــل هذه الامور .. يفسد السرية المطلوبة ..

والآن عاد الابطال السبعون إلى يثرب ..

وقد بايعوا أخطر بيعـة ..

بيعـة تكلفهم اموالهم وأشرافهم ..

ولا بد أن سعداً كان في طليعة مَن ابتهج بتلك البيعة ..

وجعل يُحدِّث نفسه .. بيوم يقاتل فيه .. مع رسول الله .. ﷺ ..

وينصُره بماله ونفسه .

ولكن كيف يتحقق ذلك .. وكيف يكون ؟!

المدينة ..

تستقبل ..

رسول الله .. ؟!

جهاد

في سيرة ابن هشام ـ مختصراً ـ

« فلما عتت قريش على الله عز وجل .. وكذبوا نبيه .. ﷺ .. وعذبوا .. ونفوا .. من عبده ووحده وصدق نبيه .. أذن الله عز وجل لرسوله .. ﷺ .. في القتال ..

« فلما أذن الله تعالى له .. ﷺ .. في الحرب ..

« وتابعه هذا الحي من الانصار على الاسلام .. والنصرة له ولمن اتبعه .. وآوى اليهم من المسلمين ..

« أمر رسول الله .. ﷺ .. اصحابه من المهاجرين من قومه .. ومن معه بمكة من المسلمين .. بالخروج إلى المدينة .. والهجرة اليها .. واللحوق باخوانهم من الانصار ..

« وقال : « إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها » ..

• فخرجوا أرْسالا [1] ..

• وأقام رسول الله .. ﷺ .. بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة ..

• فلما أجمع رسول الله ﷺ .. الخروج أتى أبا بكر .. فخرجا من خوخة لابي بكر .. في ظهر بيتـه ..

• ثم عمدا إلى غارٍ بثَوْرٍ ــ جَبَلٍ باسفل مكة ــ فدخلاه ..

• وانتهى رسول الله .. ﷺ .. وأبو بكر إلى الغار ليلاً ..

• فاقام رسول الله .. ﷺ .. في الغـــار ثلاثاً .. ومعـه أبو بكر ..

• حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس .. أتاهمـــا صاحبهما الذي استأجراه ببعيرَيْهما وبعير له ..

• فركبا .. وانطلقا ..

• وأردف أبو بكر الصديق .. عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدُمَهُما في الطريق ..

• وكانوا أربعة : رسول لله .. وأبو بكر .. وعـــامر ..

---

(١) طائفة بعد طائفة .

وعبدالله بن أرقط دليلهما ..

• فلما خرج بهما دليلهما .. سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ..

« حتى قدما المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت .. من شهر ربيع الاول .. يوم الاثنين .. حين اشتد الضحـاء .. وكادت الشمس تعتدل ..

• وكان بين خروجه من مكة ودخوله المدينة .. خمسة عشر يوماً .. لانه أقام بغار ثور ثلاثة أيام ..

• ورسول الله .. ﷺ .. يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة .. وذلك بعد ان بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة ..

• وكان الطريق الذي سلكوه غير الطريق المألوفة وأبعد منهـا ..

رسول الله .. يصل إلى المدينة ؟!

• وروي عن رجال من أصحاب رسول الله ﷺ : لما سمعنا بمخرج رسول الله .. ﷺ .. من مكة انتظرنا قدومه ..

« كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرّتنا ننتظره .. فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الجبال ، فـإذا لم نجد ظلاً دخلنا .. وذلك في أيام حارة ..

« قالوا : حتى إذا كان اليوم الذي قدوم رسول الله .. ﷺ .. فيه جلسنا كما كنا نجلس .. حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ..

« وقدم رسول الله .. ﷺ .. حين دخلنا البيوت .. فكان أول من رآه رجل من اليهود ..

« فصرخ اليهودي بأعلى صوته : هذا جدكم قد جـاء ..

« فخرجنا إلى رسول الله .. ﷺ وهو في ظل نخلة . ومعه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ في مثل سنه .. واكثرنا لم يكن رأى رسول الله .. ﷺ .. قبل ذلك ..

« وازدحم عليه الناس .. وما يعرفونه من أبي بكر .. .

« حتى زال الظل عن رسول الله .. ﷺ فقام ابو بكر .. فاطله بردائه .. فعرفناه عند ذلك ..

« وأقام علي بن ابي طالب بمكة ثلاث ليال وايامها .. حتى ادى عن رسول الله .. ﷺ .. الودائع التي كانت عنده للناس .. حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله .. ﷺ .. »

★

قلت : أين سعد بن معاذ في هذه الأحـداث ؟

لا شك أنه كان يعيشها كلهـــا ..

كان على رأس المنتظرين قـــدوم .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

فهو سيد الاوس .. والقـــادم هو رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

أعظم قادم .. وأعظم مهاجر ..

فما كان سعد ليغيب عن مثـل هذا الشرف الذي ليس كمثـله شرف !!!

رسول الله ..

يستخلف على المدينة

سعد بن معاذ ؟!

كان

سعد بن مُعاذ .. سعيداً غاية السعادة بقدوم رسول الله ، ﷺ إلى المدينة ..

وها هو يشهد ويشارك في الأحداث الجديدة التي تشهدها المدينة لأول مرة في تاريخها ..

بناء مسجد رسول الله

وبركت ناقة رسول الله ، ﷺ .. على موضع لغلامين يتيمين من بني النجار ..

فأمر به رسول الله ، ﷺ أن يبنى مسجداً ، ونزل على أبي أيوب ، حتى بنى مسجده ومساكنه ..

فعمــــل فيه رسول الله ، ﷺ .. ليرغب المسلمين في العمل فيه ..

فعمل فيه المهاجرون والانصار ، ودأبوا فيــه ..

وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ، ﷺ ، فــلم يبق بمكة منهم أحــد إلا مفتون او محبوس ..

ولا شك ان سعداً كان من أسرع الانصار مشاركة في بناء المسجد ..

كيف لا وهو سيد الاوس .. وقــد خفّوا جميعاً إلى هذا العمل الجليل ؟!

موادعة اليهود

وكتب رسول الله ، ﷺ .. كتاباً بين المهاجرين والانصار ، وادع فيه اليهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم وشرط لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ..

« هذا كتابٌ من محمد .. النبي .. ﷺ ..

« بين المؤمنين والمسلمين .. من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ..

« إنهم أمة واحدة من دون الناس ..

« وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله عز وجل ، وإلى محمد .. ﷺ ..

« وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ..

« وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين

« لليهود دينهم ..

« وللمسلمين دينهم ..

« مواليهم وأنفسهم » !!!

أسلوب جديد .. لا عهد لأهل المدينة به !!!

فأحس سعد بن معاذ لأول مرة بالأمن والطمأنينة يرفرف على أهل يثرب !!!

إلا أن المفاجأة التي جعلت سعد بن معاذ ، يزداد حباً وإعجاباً برسول الله ، ﷺ ..

هذا التنظيم البارع الذي وحّد به ، ﷺ .. المهاجرين والانصار .. وجعلهم صفاً واحداً .. وبنياناً مرصوصاً ، لا يهتز

ولا عميد ..

فماذا كان ذلك التنظيم ؟!

يؤاخي بين المهاجرين والانصار

آخى رسول الله .. ﷺ .. بين اصحابه حين نزلوا المدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ..

وآخى رسول الله .. ﷺ .. بين أصحابه من المهاجرين والانصار ..

فقال :

« تآخَوْا في الله .. أخوين أخوين »

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال :

« هذا أخي » ..

فكان رسول الله ، ﷺ .. سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد .. وعلي بن أبي طالب

ـ رضي الله عنه ـ أخوين !!!

وكان حمزة بن عبد المطلب ، أسدُ الله ، وزيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، ﷺ ، اخوين !!!

ونظر سعد بن مُعاذ ، وتأمل ..

كيف استطاع رسول الله ، ﷺ .. ان يؤلف بين هذه القلوب ويجمعها على حبّ الله .. وحبّ رسوله ﷺ ؟!!

الله أكبر .. تدوي في المدينة

وشهد سعد أمراً عجيباً .. هزّه من أعماقه هزّاً عنيفاً ..

فماذا كان ذلك الأمر ؟!

كان رسول الله ، ﷺ .. حين قدم المدينة إنما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة ..

فهمّ رسول الله ، ﷺ .. حين قدمها ان يجعل بوقاً كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم ..

ثم كرهه .. ثم أمر بالناقوس .. فنُحت ليُضربَ به

المسلمين للصلاة ..

فبينما هم على ذلك إذ رأى عبدالله بن زيد النداء ..

فأتى رسول الله ، ﷺ فقال له :

يا رسول الله .. إنه طاف بي هذه الليلة طائف : مرّ بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوساً في يده ، فقلت له : يا عبدالله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : افلا ادلُّك على خير من ذلك ؟ قلت : وما هو ؟

« قال : تقول :

الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ..

« اشهد ان لا إله إلا الله ، اشهد أن لا إله الا الله ..

« اشهد أن محمداً رسول الله ، اشهد ان محمداً رسول الله ..

« حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ..

« حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ..

« الله اكبر ، الله اكبر ..

« لا إله الا الله » !

فلما أخبر بها رسول الله ، ﷺ ، قال :

« انها لرؤيا حق ، ان شاء الله .. فقم مع بلال .. فألقها عليه .. فليؤذّن بها ، فانه اندى صوتاً منك » !!

فلما اذن بها بلال .. سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله ، ﷺ .. وهو يجر رداءه وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ..

فقال رسول الله .. ﷺ « فلله الحمد » ..

فكيف كان احساس سعد بن معاذ ، وهو يشهد هذه التطورات الجديدة في حياة اهل يثرب ؟!

إنه يسمع لاول مرة في حياته ، نداء جميلاً مقدساً ..

وها هو يسارع إلى الصلاة كلما سمعه ليسعد برؤية الحبيب .. ﷺ !!!

بدء عداوة اليهود .. وبدء ظهور النفاق

ونَصَبَت عند ذلك احبار يهود ، لرسول الله ، ﷺ ، العداوة بغياً وحسداً ، لمـــا خص الله تعالى به العرب من اخذه رسوله منهم ..

ومال إليهم رجال من الأوس والخزرج ، ممن كان بقي على جاهليته .. فكانوا اهل نفاق ، على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ..

إلا ان الاسلام قهرهم بظهوره ، واجتماع قومهم عليه ..

فظهروا بالإسلام ، واتخذوه وقاية من القتل ، ونافقوا في السر ، وكان هواهم مع يهود ..

وكانت علماء اليهود هم الذين يسألون رسول الله ، ﷺ .. ويتعنَّتونه ، ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالبـــاطل ..

فكان القرآن ينزل فيهم ، وفيما يسألون عنه ، إلا قليـــلاً من المسائل في الحلال والحرام ، كان المسلمـون يسألون عنهما ..

وكلما ظهر امر رسول الله ، ﷺ ، كلما زاد غيظ اليهود ، واشتد نفاق المنـافقين ..

وبدأ رسول الله ، ﷺ ، يبعث السرايا ، ويقوم بالغزوات ، للاستطـلاع والاستكشاف ..

وكان ﷺ .. يهدف من ذلك إلى إعداد اصحابه للقتـــال ، وإلى ارهاب اعداء الله ، وإشعارهم بمنعة اصحابه ..

رسول الله .. يستخلف على المدينة ..

سعد بن مُعاذ

• وعلى رأس اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله، ﷺ، المدينة خرج غازياً، واستخلف على المدينة **سعد بن عُبادة** .. وهي غزاة الابواء، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ..

• وفيها كان غزاة بَوَاط

• خرج رسول الله، ﷺ، في مائتين من اصحابه في شهر ربيع الآخر .. يعني سنة اثنتين، يريد قريشاً، حتى بلغ بَواط، وكان في عير قريش أُمَيّة بن خَلَف، في مائة رجل، ومعهم الفان وخمسمائة بعير، فرجع ولم يلق كيداً.

• وكان يحمل لواء رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. سعد بن أبي وقّاص ..

« واستخلف على المدينة .. سعد بن مُعاذ » !!!

سعد بن معاذ ..

يعلن معجزة ..

النبى صلى الله عليه وسلم ؟!

اخرج

البخاري في صحيحه :

« حدثني عَمْرُو بنُ ميمونٍ ..

« أنه سمع عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ

« حَدَّثَ عن سعدِ بنِ مُعاذ ..

« أنَّهُ قال كان صديقاً لأُميَّةَ بنِ خَلَفٍ ..

« وكان أميَّةُ إذا مرَّ بالمدينةِ نزلَ على سعْدٍ ..

« وكان سعدٌ إذا مرَّ بمكةَ نزل على أميَّةَ ..

« فلمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ، ﷺ .. المدينةَ ..

« انطلقَ سعدٌ مُعتمراً ..

« فنزلَ على أميَّةَ بمكةَ ..

« فقال لأُميَّةَ : انظرْ لي ساعةَ خلوة .. لعلِّي آن أطوفَ بالبيتِ ..

« فخرجَ بهِ قريباً من نصفِ النهارِ ..

« فلقيَهُما أبو جهلٍ ..

« فقالَ : يا أبا صفوانَ : مَن هذا معكَ ؟

« فقالَ هذا سعْدٌ ..

« فقال لهُ أبو جهْلٍ : ألا أراكَ تطوفُ بمكةَ آمناً .. وقدْ أويْتُمُ الصُّباةَ ، وزعمْتمْ انكم تنصرونَهُم وتعينونهم ، أمَا واللهِ لوْلا أنَّكَ مع أبي صفوانَ ، ما رجعْتَ إلى اهلِك سالماً ..

« فقالَ لهُ سعْد .. ورفعَ صوتَهُ عليـه : اما واللهِ لئن منعْتَني هذا ، لامنَعَنَّكَ ما هوَ أشدُّ عليكَ منهُ ، طريقَكَ على المدينـةِ ..

« فقال له أميَّةُ : لا ترْفعْ صوتَكَ يا سعْدُ على أبي الحـكمِ ، سيِّدِ أهلِ الوادي ..

« فقالَ سعدٌ : دعْنا عنْكَ يا أميَّةُ ..

« فواللهِ .. لقدْ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ .. يقولُ إنهُمْ قاتِلوكَ !!!

• قال : بمكةَ ؟!

• قال : لا أدري ..

• ففزِعَ لذلكَ أميةُ فزَعاً شديداً ..

• فلمَّا رَجعَ أميةُ إلى أهلهِ .. قالَ : يا أُمَّ صفوانَ .. ألمْ تَرَيْ ما قال لي سعْدٌ ؟!..

• قالتْ : وما قالَ لكَ ؟.

• قالَ : زَعَمَ أنَّ محمداً اخبرَهُم أنهم قاتِلِيَّ !.. فقلتُ له : بمكةَ ؟.. قالَ : لا أدْري ..

• فقالَ أُميَّةُ : واللهِ لا آخرُجُ من مكَّةَ ..

• فلمَّا كانَ يومُ بَدْرٍ .. استنفرَ أبو جهلٍ الناسَ قالَ : أدرِكُوا عِيرَكُم ..

• فكرهَ أميةُ ان يخرُجَ ..

• فأتاهُ ابو جهلٍ فقال : يا أبا صفوانَ .. إنَّكَ متى يراكَ الناسُ قدْ تخلَّفتَ وانتَ سيدُ اهل الوادِي .. تخلَّفُوا معكَ .

• فلم يَزَلْ به أبو جهلٍ .. حتى قال : امّا إذ غلبْتَني .. فوالله لاشترِيَنَّ أجودَ بعيرٍ بمكةَ ..

« ثمّ قالَ أُميَّةُ : يا امَّ صفوانَ .. جهّزيني ..

« فقالت له : يا ابا صفوانَ .. وقدْ نسيتَ ما قالَ لكَ اخوك اليثربيُّ ؟!.

« قال : لا .. ما اريدُ انْ أجُوزَ معهم إلا قريباً ..

« فلمَّا خرجَ اميهُ .. اخذَ لا ينزلُ منزلاً إلا عقَلَ بعيرَهُ ..

« فلم يزلْ بذلكَ ..

« حتى قتلهُ اللهُ عزّ وجلّ ببدْرٍ . »

★

قال الامام العيني في شرح الحديث :

« مطابقته للترجمة ظاهرة ، لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ، اخبر بمن يُقتل ببدر ..

« فهذا امية قتل ببدر ..

« وهذا من ابلغ معجزاته ، ﷺ ..

« الصُباة : جمع الصابي ، وهو المائل عن دينه إلى دين غيره .

« اخبرهم : اي اخبر النبي ، صلى الله تعـــالى عليه وسلم ، اصحابه ، رضي الله تعالى عنهم ..

« استنفر : طلب الخروج من الناس ..

« عِيرِكم : الابل التي تحمل الميرة .

« اخوك اليثربيّ . اراد به سعداً ، والمراد الاخوة بينهما بحسب المعاهدة والموالاة ..

« ان اجوز : اي انفذ ، وان اسلك .

« حتى قتله الله : اي قدّر الله قتله بيد بلال مؤذن رسول الله ، ﷺ .. »

★

ماذا في هذا الحديث النادر العجيب ؟!!

فيه معجزة للنبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ..

لم تكن غزوة بدر قد وقعت بعد ، ولم يكن أميةُ بن خلَف

يعلم شيئاً عن مصرعه ، ولا احد يعلم عن ذلك شيئاً ، فهو غيب من الغيوب ..

بل لم يكن احد يدري ان هنالك معركة سوف تحدث اسمها معركة بدر !!!

ومع هذا اخبرهم النبي ، ﷺ ، انهم قاتلوه !!!

ثم ماذا ؟

ثم هذا المشهد الخالد ، من هذا البطل الفذّ ، سعد بن مُعاذ !!!

ابو جهل : يا ابا صفوانَ ، مَن هذا معكَ ؟!

أميةُ : هذا سعدٌ ..

ابو جهل : (موجهاً الحديث إلى سعد) الا اراك تطوف بمكة آمناً ، وقد أويتمْ الصُّباةَ .. وزعمتم انكم تنصرونهم وتُعينونهم ، اما والله لولا انك مع أبي صفوانَ ، ما رجعتَ إلى اهلِك سالماً ..

سعد : (يرفع صوته على أبي جهل) اما والله لئن منعتني هذا ، لامنعنَّك ما هو اشدُّ عليك منه .. طريقك على المدينة ..

أُميَّةُ : لا ترفعْ صوتَك يا سعدُ على ابي الحَكم ، سيدِ اهلِ الوادي ..

سعد : دَعنا عنك يا اميةُ ، فواللهِ ، لقد سمعتُ رسولَ الله ، ﷺ .. يقولُ إنهم قاتلوكَ ..

أميةُ : بمكةَ ؟!.

سعد : لا أدري !..

(أميةُ يفزعُ فزعاً شديداً)

★

هذا هو المشهد الخالد ، بين سيد الوادي ، ابي جهل ..

وبين سيد الأوس ، سعد بن مُعاذ ..

ابو جهل يهدده : لولا انك مع ابي صفوان ما رجعتَ إلى اهلك سالماً ..

فماذا كان جواب البطل ؟!

واللهِ لئن منعتني هذا ، لامنعنَّك ما هو اشدُّ عليك منه ،

طريقك على المدينة ؟!!

تهديد بتهديد .. لئن منعتني الطواف بالبيت آمناً ، لامنعنك المرور على المدينة آمناً !!!

قوة لا تُقهر ..

وعزّة لا تلين ، لكافر مهما كان موضعه !!!

فلما اراد أميةُ ان يُخفِّف من شدة سعد على ابي جهل ..

صفَع سعدٌ اميةَ صفعة زلزلته زلزالاً شديداً ..

« دعنا عنك يا اميةُ ..

« فواللهِ لقـــد سمعتُ رسولَ اللهِ ، ﷺ ، يقولُ إنهم قاتلوكَ » !!!

فارتعدت مفاصل العُتُلّ وجعل يقول : بمكة ؟!!

فقال البطل سعد بن مُعاذ : لا أدري !!!

فما معنى هذا كله ؟!

معناه ان سعداً ، لا يخشى ابا جهل ، وهو في عنفوانـــه وداخـــل بلده مكة ..

ولا يُقيم وزناً لصاحبه ، اميةَ بن خلف ..

وإنمـــا صفَع ابا جهل .. ثم استدار فصفع اميةَ صفعة

اخرى ..

وكذلك كانوا ..

يُسْقَوْن من سلسبيل :

(الذينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ ..

• وَيَخْشَوْنَهُ ..

• وَلا يَخْشَوْنَ أَحداً إلاَّ اللهَ ..) !!!

(سورة الاحزاب الآية ٣٩)

رجلٌ ..

شهيدٌ ..

أبدًا ؟!

فكر معي ..

أيها القارىء النبيل ..

لماذا كانت غزوة بدر ، افضل الغزوات ؟!

لماذا كان من شهد بدْراً .. أفضل الرجـال ؟!

لماذا كان من شهد بدْراً .. من الملائكة ، افضل الملائكة ؟!

فكِّر طويلاً ، وإني مفكِّر معك ، فأقول ..

مكثوا ثلاثة عشر عاماً بمكة ، لا يقدرون على شيء ..

صبُّوا عليهم صنوف العذاب والاضطهـاد صبّاً ..

مـا تركوا من شيء من الاضطهاد إلا نكلوا بالمؤمنين به تنكيلاً ..

الباطل في استعلائه وكبريائه شامخاً ، والحق في استضعـافه واستخفائه يئن أنيناً ..

ثم أذن لهم بالهجرة إلى المدينة ، فتنفَّسوا الصعداء في مهجرهم ..

إلا أن الباطل ما زال يتربص بهم ، ويُبـدِّبر للقضاء عليهم ..

قريش بخيلائها ، في مكة ..

واليهود بدهائهم ، في المدينة ..

والمنافقون ، وعلى رأسهم إبن سلول بالمدينـة ..

وهناك مشاكل لا حصر لهـــا ، المهاجرون بالمدينة قد فقدوا أموالهم كلها وتركوها بمكة ..

والأنصار يحملون عبء هؤلاء الذين وفدوا عليهم ..

بينما أموال المهاجرين قد اغتصبها أهل مكة ظلمـاً وعدوانـاً واجرامـاً ..

كان هذا هو الجوّ العام للأمور ..

فلمّا كانت غزوة بدر .. وانتصر المسلمون فيها ..

تغيرت الموازين كلها ..

رُعمت قريش ، وارتعدت مفاصلها ، بعد مصارع صناديدها ..

وعلمت أن الأمر جِـدٌ خطير ..

وفرح المسلمون .. وانتعشت قلوبهم .. وعلموا ان الله منجزٌ وعده ..

وتضاءل اليهود بالمدينة ، وانطووا على أنفسهم خوفاً وفزعاً ..

وانكمش المنافقون ، ولَوَّوْا أعناقهم غيظاً وفَرَقا ..

فما معنى هـذا ؟!

معناه أن غزوة بدر ، هي معركة الطليعة ..

بالنسبة إلى الدين الجديد .. إلى الاسلام ، إلى يوم القيامة ..

وأن الاسلام ، بعد بدْر .. قد انتصر إلى يوم القيـامة ..

وأن الاسلام ، بعد بدْر .. قد اكتمل ديناً ودولة ..

وأنه قد رفع هامته عالية ، يتحدى العالم كله بعد ذلك ..

فالنصر الذي وقع يوم بدْر .. لم يكن نصراً في غزوة ..

وإنما نصراً ممتداً إلى يوم القيامة .

فمنذ كانت بدْر .. استمر النصر حليفـا للمسلمين ، إلى أن فتحوا العـــالم كله ..

فهي أخطر غزوة ، وأعظم غزوة ، وأفضل غزوة ..

او بلغة عصرنا .. معركة الطليعة ، او ساعة الصفر بالنسبة إلى الثورة العظمى ، ثورة الاسلام العظيم ..

أهل بدْر .. دائنون ، لكل مسلم وكل مسلمـــة ، إلى يوم القيـامة ..

لولاهم .. ما انتشر الاسلام في انحاء العالم ، وما نَعِمَ بالاسلام مسلم ولا مسلمة إلى يوم القيامة ..

لولاهم . لانحسرت موجة الاسلام ، وتراجعت امام موجات الطاغوت ..

لولاهم .. ما فُتحت جزيرة العرب كلها ، وما فُتحت الامبراطورية الفارسية ، وما فتحت امبراطورية الرومان ..

إنها يوم الفُرقان ..

فرّق الله فيها بين الحق والباطل ..

فرفع الحق فيها ، ليظلّ بعد ذلك مرفوعاً ، عالياً ، ابداً ..

ووضع الباطل فيها ، ليظلّ بعد ذلك موضوعاً .. ابداً ..

لكل ثورة عالمية .. معركة طليعة ، إذا انتصرت فيها ، اعلنت الثورة نفسها دولياً وعالمياً ..

وبدرٌ .. هي معركة طليعة ، الثورة الاسلامية ، الثورة الأعظم .. الثورة التي ليس كمثلها ثورة ..

ثورة على الكفر .. لا بد ان يزول ، ويحل محله .. لا إله إلا الله ..

ثورة على الظلم .. لا بد أن يذهب ، ويحل محله ، لا تظالموا ..

ثورة على الفوارق العنصرية ، لا بد ان تُسحق ، ويحل محلها ، المسلم اخو المسلم ..

ثورة على التمييز بالألوان ، لا بد ان يسقط ، ويقوم مقامه ، ولا فَضْلَ لأحمرَ على أسودَ إلا بالتقوى ..

ثورة على استعباد الانسان للانسان .. لا بد أن يُدَمَّر .. ويحل محله ، كونوا عباداً لله وحده ..

ثورة على كل شرٍّ ، ودعوة إلى كل خيرٍ ..

فهي الثورة الكبرى ، وهي الزلزلة العظمى ..

فمعركة طليعتها ، هي المعركة العظمى ..

ومن هنا كانت بدْرٌ .. هي أعظم المعارك في تاريخ البشرية على الاطلاق ..

وكان أهلها هم خير البرية ..

وكان سلَف هذه الأمة يتمدحون فيقولون : « فلانٌ .. وقد شهد بدْراً » ..

فانظر بعد ذلك .. إلى سعد بن مُعاذ ..

انظر اليه بميزان ، رجل شهد بدْراً ..

ثم انظر إليـــه مرة أخرى .. بيزان ، رجل كان من قادة بدر ..

بل من أبرز أبطالها ..

فكيف كان ذلك ؟!!

وَيُرِيدُ اللهُ ..

أن يُحِقَّ الحَقَّ بكلماتِهِ ..

وَيَقطعَ دابِرَ الكافرينَ ؟!

(سورة الأنفال الآية ٧)

ما زلتُ اقول لك ..

وسوف يقول التاريخ إلى يوم القيامة ..

إن معركة بدْر .. هي أعظم معارك البشرية على الاطلاق .

لماذا ؟!..

« وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ .

« لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ . » !!!

(سورة الانفال الآيتان ٧ و ٨)

ها هنا السرّ ..

« يُريدُ اللهُ » .. يريد مــــاذا ؟

« أن يُحقَّ الحقَّ » أن يقرر الحق ، أن يوقع الحق ، أن يثبته في الأرض ..

وماذا أيضاً ؟!

« ويقطعَ دابرَ الكافرين » ويستأصل هؤلاء المنكرين .. ولماذا يستأصلهم ؟!

« ليُحِقَّ الحقَّ » .. لينصر الحقَّ .. وما هو هذا الحق ؟!

هو هذا النبي الحق .. وهذا القرآن الحق .. وهؤلاء المهاجرون والانصار أهل الحق .. ينبغي ان يكون الحق هو الأعلى ، وأن يزول هؤلاء الأوباش كما تستأصل الطفيليات والاشواك ، ليترعرع النبات النافع ..

ولماذا أيضاً ؟!

« ويُبْطِلَ الباطل » ويوقف انتشار الظلام .. لتشرق شمس الحق على الناس جميعاً .. « ولوْ كرِهَ المجرمونَ » !!!

إنها إرادة الله ..

فلا أحد يستطيع أن يمنع إرادة الله ..

ومن هنا كانت بدْر ، أعظم معارك التاريخ ، إلى يوم القيامة ..

لأن العبرة ليست في حجم الجيوش .. ولا في عدد المقاتلين ..

وإنما القيمة الفعلية لأي معركة مصيرية هي نتيجة هذه المعركة وأثرها في اتجاه البشرية ..

ولا يوجد في تاريخ الآدمية ، ولن يوجد ، معركة غيّرت مسار البشرية ، مثل معركة بدْر ..

ذلك انها كانت « ليُحِقَّ الحقَّ .. ويُبْطِلَ الباطلَ .. ولوْ كرِهَ المجرمونَ .. » !!!

كانت .. ليُظهر اللهُ الحقَّ .. الاسلام ، الذي هو دين الحق ، على الدين كله ..

ومن تلك اللحظة .. لحظة بدْر ، والاسلام يتلألأ عالياً فوق الكرة الأرضية ، ولا إله إلا الله . تتموج في أنحاء العالم ، إلى يوم القيامة ..

وها هنا الأمر الخطير .. لأن ظهور لا إله إلا الله .. معناه سقوط ما سواها ، من الشرك ، واتخاذ المسيح إلهاً .. وغير ذلك ..

فكما أن الشمس إذا سطعت ، ذهب الظلام ..

فإن الحقَّ إذا ظهر ، ذهب الباطل ، وعُلِمَ انه باطل ..

ولذلك قال « **وَيُبطِلَ الباطل** » .. هكذا اوتوماتيك ، إذا حُقَّ الحق ، بَطُلَ البـــاطل !!!

ولوْ كرِهَ المجرمون ؟!!

ولو كرهَ المجرمون جميعا ظهور الحق ، وابطال البـاطل ..

فلا وزن لارادة الخلْق جميعاً ، إذا أراد الله أمراً !!!

فخطورة هذه المعركة الشريفة ، الجميلة ، الجليلة ، أنها أخرجت البشرية من الظلمات إلى النور ..

وأشرقت شمساً وهّاجة ، لا تغيب ، يستضيء بهـــا من شاء الهُدى إلى الأبد ..

وكل معركة جاءت من بعدها إنما هي امتداد لموجهـــا الذي يموج أبداً ..

وهذا هو السرّ في أن الله تعالى تولاها ، ودّبر لها ..

استمع .. لعلّك تفهم :

« **إذْ يُوحِي رَبُّكَ إلى المَلائِكَةِ أني مَعَكُمْ**

« **فَثَبِّتُوا الذينَ آمَنُوا ..**

« **سَأُلْقِي في قُلوبِ الذينَ كفرُوا الرُّعْبَ ..**

« فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ..

« وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ .. » !!!

(سورة الانفال الآية ١٢)

هل سمعتَ ووعيْت ؟!!

الله .. جلّ جـــلاله .. معهم .. في المعركة ..

إنهـــا إرادته الحتمية ..

واستمع كذلك لعلك تفهم :

« فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ..

« وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ ..

« وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ..

« وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى .. » !!!

(سورة الانفال الآية ١٧)

هل فهمتَ ؟!

إنها الفاروق .. إنها يوم الفرقان ، لحظة احقاق الحق . وابطال الباطـــل ..

فهي لحظة خير من الدهر !!!

• وقصة ذلك مختصرة ..

• إن النبي .. صلى الله تعالى عليه وسلم .. خرج من المدينة طالباً لعير أبي سفيان ، التي بلغه خبرها انها صادرة من الشام ، فيها أموال جزيلة لقريش ..

• فاستنهض رسول الله .. ﷺ .. المسلمين .. من خفّ منهم ..

• فخرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ..

• وطلب نحو الساحل على طريق بدْر ..

• وعلم أبو سفيان بخروج النبي .. صلى الله تعالى عليه وسلم ، في طلبه ..

• فبعث ضمضم بن عمرو نذيراً إلى أهل مكة ..

• فنهضوا في قريب من الف مقنع ، ما بين تسعمائة إلى الألف ..

• وتيامن أبو سفيان بالعير إلى ساحل البحر فنجا ..

• وجاء النفير فوردوا ماء بدر ..

• وجمع الله بين المسلمين والكافرين على غير ميعاد ..

• لما يريد الله تعالى من اعلاء كلمة المسلمين ، ونصرهم على عدوهم ، والتفرقة بين الحق والباطل ..

« والغرض أن رسول الله ، ﷺ ، لما بلغه خروج النفير ، أوحى الله اليه بعدة إحدى الطائفتين ، إمّا العير وإمّا النفير ..

« ورغب كثير من المسلمين إلى العير ، لأنه كسب بلا قتال ، كما قال تعالى :

(وتودُّونَ أنّ غيرَ ذاتِ الشوكةِ) ، الآية ..

قوله : (أنّها لكُمْ) بدل من إحدى الطائفتين .. قوله : (وتودُّونَ) ، أي : تحبون ان الطائفة التي لا حدّ لها ولا منعة ولا قتال .. تكون لكم ، وهي العير ، والشوكة : الشدة والقوة وأصلها من الشوك . »

كم كان عدد هؤلاء العظماء .. اصحاب بدْر ؟!

« عن البراءِ قالَ :

« استُصغِرْتُ انا وابنُ عمرَ يومَ بدْرٍ ..

« وكان المهاجرونَ يومَ بدْرٍ نيِّفاً على ستّينَ ..

« والانصارُ نيِّفاً واربعينَ ومائتينِ . »

[أخرجه البخاري]

« وعن البراءِ قالَ :

« كنّا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدّثُ ..

« انّ عِدّةَ أصحابِ بدْرٍ .. على عِدّةِ أصحابِ طالوتَ .. الذين جاوَزوا معهُ النّهْرَ .. ولم يُجاوِزْ معهُ الا مؤمنٌ ..

« بضعةَ عشَرَ وثلاثمائةٍ .. »

[أخرجه البخاري]

قال ابن اسحاق : كانوا جميعهم ثلاثمائة رجل ، واربعة عشر رجلاً ، من المهاجرين ثلاثة وثمانون ،، ومن الأوس أحد وستون رجلاً ، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً .. ومنهم رسول الله ﷺ ..

٨٣ من المهاجرين
٦١ من الأوس
١٧٠ من الخزرج
٣١٤ [على ما قال ابن اسحاق]

فماذا عن فضل أهل بدْر !!

« .. لعَلَّ اللهَ اطلَعَ الى اهْلِ بدْرٍ ..

« فقال : اعمَلُوا ما شئتُمْ فقَدْ وجَبَتْ لكُمُ الجنةُ ..

« اوْ : فقَدْ غفرْتُ لكُمْ .. »

[من حديث أخرجه البخاري]

« جاءَ جبريلُ الى النبيِّ .. ﷺ .. فقالَ :

« ما تعُدّونَ اهْلَ بدْرٍ فيكُمْ ؟..

« قال : مِن افضَلِ المسلمينَ ..

« اوْ : كلمةً نحْوَها ..

« قالَ : وكذلكَ مَن شَهِدَ بدْراً من الملائكةِ .. »

[أخرجه البخاري]

« في رواية البيهقي .. سال جبريل النبي ﷺ : كيف اهل بدر فيكم ؟ قال : خيارنا ..

« قوله : « قال : وكذلك » ، اي : قال جبريل عليه السلام .. من شهد بدراً من الملائكة هم من أفضلهم ايضاً .. وفي رواية البيهقي قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة » .

« عن ابنِ عبَّاسٍ .. رضي الله عنهما ..

« انَّ النبيَّ .. ﷺ .. قال يومَ بَدْرٍ : هذا جبريلُ آخذٌ برأسِ فرَسهِ .. عليهِ اداةُ الحربِ .. »

[أخرجه البخاري]

« وإن قلت : ما الحكمة في قتال الملائكة مع النبي .. صلى الله تعالى عليه وسلم .. مع ان جبريل عليه السلام .. كان قادراً على دفع الكفار بريشة من جناحه ؟

« قلت : ليكون الفعل للنبي .. ﷺ . واصحابه .. وتكون الملائكة مدداً .. على عادة مدد الجيش . » !!!

« عن قيْسٍ : كانَ عطاءُ البدريينَ خمسةَ آلافٍ خمسةَ الافٍ ..

« وقال عُمَر : لأُفضّلنّهُمْ على مَن بَعْدَهُمْ .. »

[أخرجه البخاري]

« كان عطاء البدريين » .. اي المال الذي يعطى كل واحد منهم في كل سنة خمسة آلاف في عهد عمر ومَن بعده .. » !!!

ما أشرف غزوة بدر الكبرى !

وما أشرف مَن شهدوها !

ولقد كان سعد بن مُعاذ .. من أكابر مَن شهدوها ..

عاش أحداثها .. لحظة لحظة .. وشارك في أمرها لحظة لحظة ..

فأي مَقام .. كان مَقامُك يا سعْد ؟!!!!

سعد بن مُعاذ
يحمل راية الانصار
يوم بدر ؟!

قلنـــا

ان سعداً كان من أكابر من شهـــد بدراً ..

أي من عظمائها ، وقادتها العظام ..

فكيف كان ذلك ؟!

« ثم إن رسول الله .. ﷺ .. سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام ، في عير لقريش ، وتجارة من تجاراتهم .. وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو اربعون ..

« وندب المسلمين اليهم وقال : « هذه عيرُ قريشٍ .. فيهـــا أموالهم ، فاخرُجوا اليها .. لعل الله يُنفِّلكموهـا » ..

« فانتدب الناس .. فخفّ بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله .. ﷺ .. يَلقى حرباً ..

« وكان أبو سفيان – حين دنا من الحجـــاز – يتحسس

الاخبار .. ويسأل من لقي من الركبان ، تخوفاً على أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر اصحابه لك ولعيرك ..

• فحذر عنـــد ذلك ..

• فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو .. فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم .. ويخبرهم أن محمـداً قد عرض لنا في أصحابه ..

• فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة .. وصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره .. قد قطع أنف بعيره .. وحوّل رحله .. وشقّ قميصه ، وهو يقول :

• يا معشر قريش .. اللطيمـة اللطيمـة[1] ..

• أموالكم مع أبي سفيان .. قد عرض لها محمد في أصحابه ..

• لا أرى أن تدركوها ..

• الغوْث .. الغوْث !!!

• فتجهز الناس سراعاً .. فكانوا بين رجلين .. إما خارج ..

---

(١) اللطيمة : الإبل تحمل الطيب .

وإما باعث مكانه رجلا ..

• وأوعبت قريش .. فلم يتخلف من أشرافها أحد ، إلا ان أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي ابن هشام ..

• وخرج رسول الله .. ﷺ .. في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه ..

• خرج يوم الاثنين ، لثمان ليال خلون من شهر رمضان ..

• واستعمل عمرو بن أم مكتوم على الصلاة بالناس ..

• ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ، وكان أبيض ..

• وكان امام رسول الله ، ﷺ ، رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها العقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار ..

• وكانت إبل أصحاب رسول الله .. ﷺ .. يومئذ سبعين بعيراً ، فتناوبوها ..

• وجعل على الساقة ، قيس بن أبي صعصعة ..

• وكانت راية الأنصار مع .. سعد بن معاذ ..

• فسلك رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. طريقه من

المدينة إلى مكة ..

« فلما كان على وادٍ يقـال له ذَفِران نزل ..

« وأتاه الخبر عن قريش .. بمسيرهم ليمنعوا عيرهم .. » !!!

*

أقول ، هذا هو مقام سعد بن مُعاذ ، يوم بدر ..

حامل راية الانتصار !!!

اي الرجل الذي يقود الانصار ..

فإذا علمنـا أن الانصار كانوا أغلبية الذين شهدوا بدراً من الصحابة ..

حيث كان عـددهم :

من الأوس .. احد وستون رجلاً ..

ومن الخزرج .. مـائة وسبعون رجلاً .. اي اكثر من ثلثي اهل بدر ..

كان معنى هذا أن سعداً كان يقود أغلبية الذين شهدوا معركة بدر ، ويحمل الراية أمـامهم ..

فهو قائد الانصار جميعاً ، وقائد معظم الجيش كله ..

أمـا لواء رسول الله .. ﷺ .. الذي يرفرف على الجميع .. بمـا فيهم سعد بن مُعاذ ومَن تحت رايتـه ، فكان يحمـله مُصعَب بن عمير !!!

فإذا كان أهل بدر ، قد فازوا بالدرجة العليـا ..

فكيف كان نصيب سعد بن مُعاذ ، ومقـامه ما رأيت .. قائداً .. وحاملاً لراية الأنصار .. بين يدي رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم ..

كيف كان نصيبه من الدرجات العُلى ؟!!..

أعلمتَ الآن :

لماذا اهتزّ عرش الرحمن .. لموت سعد بن مُعاذ ؟!!..

ان استعرضت بنا ..

هذا البحر فخضته ..

لنخوضنه معك ..؟!

فأقبل

رسول .. الله ﷺ .. على أصحابه ..

* وقال :

هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها ..

* ثم استشار أصحابه ..

* فقال أبو بكر .. فأحسن ..

* ثم قال عمر .. فأحسن ..

* ثم قام المقداد بن عمرو .. فقال :

يا رسول الله .. امض لما أمرك الله .. فنحن معك .. والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى :

(اذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنّا هَهُنا قاعدونَ) ..

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .. فوالذي

بعثك بالحقّ .. لو سرْتَ بنا إلى برْك الغِماد - يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ..

« فدعا لهم بخير ..

« ثم قال رسول الله .. ﷺ : أشيروا عليّ أيها الناس ..

« وإنما يريد الأنصار .. لأنهم كانوا عدد الناس ، وخاف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرته إلا ممّن دَهمَه بالمدينة .. وليس عليهم أن يسير بهم .. » !!!

قلت : ها هنا يبرز البطل .. وتتلألأ خصائصه العليا ..

فماذا قال البطل العظيم ؟!

« فقال له سعد بن معاذ

« لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟!..

« قال : أجلْ ..

« قال : قد آمنّا بك ..

« وصدّقناك ..

« وأعطيناك عهودنا ..

« فامضِ يا رسول الله .. لما أمرت ..

« فوالذي بعثكِ بالحقّ ..

« إن استعرضتَ بنا هذا البحر .. فخُضتَه لنخوضنّه معك ..
« وما نكره أن تكون تلقى العدوّ بنا غداً ..
« إنا لَصُبُرٌ عند الحرب ..
« صُدُقٌ عند اللقاء ..
« لعلّ الله يُريك منّا ما تقرّ به عينك ..
« فسرْ بنا على بركة الله .. » !!!

اقول : هذا هو سعد بن مُعاذ !!!

يعطي نفسه ، ويقدمهـــا لرسول الله .. ﷺ ..

ويقدم الانصار جميعاً ..

يعطي ميثاق الموت المحقق ..

هذا هو الرجل ، بل البطل ، بل بطل الابطال ..

كل كلمة من مقالته الخالدة .. هي وسام رفيع يشرف بحمله اعظم الرجال ..

اكأنك تريدنا يا رسول الله ؟!!

فيقول ﷺ : أجل ..

فيتفجّر سعدٌ .. نوراً يتشعشع من الازل إلى الابد ..

ورسول الله ، ﷺ ، يستمع ..

« **فسُرَّ رسول الله .. ﷺ .. بقول سعد .. ونشّطه ذلكَ ..**

« **ثم قال :**

« **سيروا .. وابشروا .. فان الله تعالى قد وعدني إحـــدى الطائفتين .. والله لكاني الآن انظرُ إلى مصارع القوم » ..**

اقول : وسرور رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ليس كمثله سرور !!

إنما سروره .. حقٌ ..

وشرف عظيم لسعد بن ُمعاذ ..

ثم ماذا ؟!

« فسار رسول الله ، ﷺ فقال : أبشروا فإنّ الله قد وعدني إحدى الطـــائفتين .. والله لكأنّي انظر إلى مصارع القوم ..

ثم انحطّ على بدر .. فنزل قريباً منها ..

أبو جهل .. ينفخ في النار

• وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرا يساراً .. ثم أسرع فنجا ..

• فلما رأى أنه قد احرز عيره أرسل إلى قريش وهم بالجُحفة : إن الله قد نجّى عيركم وآموالكم فارجعوا ..

• فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدرا –

وكان بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام –

فنقيم بها ثلاثا .. فننحر الجُزُر .. ونُطعم الطعام .. ونسقي الخمر .. وتسمع بنا العرب .. فلا يزالون يهابوننا ابدأ ..

الرأي والحرب والمكيدة ؟!

• ومضت قريش حتى نزلت بالعُدْوة القصوى من الوادي ..

• وبعث الله السماء ، وكان الوادي دَهْساً [1]

---

(١) كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا ..

« فأصاب رسولَ الله .. ﷺ .. واصحابه منه مـــا لبّد لهم الارض ولم يمنعهم المسير ..

« واصاب قريشاً منه مـــا لم يقدروا على ان يرحلوا معه ..

« فخرج رسول الله ، ﷺ .. يبادرهم إلى المـاء .. حتى إذا أدنى ماء من بدر نزله ..

فقال له الحُبـاب بن المُنْذر : يا رسول الله ! .. أهذا منزل أنزلكه الله .. ليس لنا أن نتقدّمه أو نتـأخّره !.. أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟

« قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ..

« قال : يا رسول الله .. فإنّ هذا ليس لك بمنزل .. انهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء سواه من القوم ، فننزله ، ثم نعوّر[1] ما وراءه من القُلُب .. ثم نبني عليه حوضاً ، ونملأه ماء ، فنشرب ماء ولا يشربون ، ثم نقاتلهم ..

« ففعل رسول الله .. ﷺ .. ذلك .. »

★

---

(١) ندفن ..

ذلكم سعد بن مُعاذ ..

وهذا مشهد من مشاهده الخـــالدة في غزوة بدر العظمى ..

كان يحمل راية الانصار ..

ويتحدث باسمهم جميعاً .. بين يـدي رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

ويُقسِم أمام رسول الله .. صلى الله عليه وسلم :

« فوالذي بعثك بالحقّ ..

« إن استعرضتَ بنا هذا البحر ..

« فخُضتَه لنخوضنّه معك .. » !!!

فسُرّ رسول الله .. صلى الله عليـــه وسلم .. بقول سعد ابن مُعاذ ..

ثم قـال : سيروا .. وأبشروا !!

ذلكم مشهد من مشاهد سعد بن مُعاذ ، في الغزوة العظمى ..

مشهد واحد .. فما هي مشاهده الخالدة الأخرى ؟!!

متوشحاً بالسيف ..

في نفر من الانصار ..

يحرسون رسول الله ..!؟

يا رسول الله .. نبني لك عريشاً ؟!

« فلمّا نزل ..

« جاءه سعد بن مُعاذ .. فقال .

« يا رسول الله .. نبني لك عريشاً من جريد ..

« فتكون فيه .. ونترك عندك ركائبك ..

« ثم نلقى عدوّنا ..

« فإن أعزّنا الله .. وأظهرنا الله عليهم ..

« كان ذلك ممّا أحببناه ..

« وإن كانت الأخرى .. جلستَ على ركائبك .. فلحقتَ بما وراءنا من قومنا ..

« فقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشدّ حبّاً لك منهم ..

« ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلّفوا عنك ..

« يمنعك الله بهم ..
« يناصحونك ويحاربون معك ..
« فأثنى عليه خيراً ..
« ثمّ بُني لرسول الله .. ﷺ .. عريشٌ .. » !!!

اقول : ما معنى هذا ؟!

معناه أن سعداً كان دائماً في مركز القيادة العامة في معركة بدر ..

وها هو يشير على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ببناء العريش ..

يشير ببناء غرفة عمليات المعركة ، يكون فيها رسول الله ، ﷺ .. يدير المعركة ..

فماذا كان من رسول الله .. ﷺ .. حين أشار سعد بذلك ؟!

« فأثنى عليه خيراً » ؟!!

وحين يُثني ﷺ خيراً على سعد .. كان ذلك دليلاً على عبقرية سعد بن مُعاذ .. وقد كان .. وبُني لرسول الله .. ﷺ . عريش !!

اللهم .. هذه قريش .. قد اقبلت بخيلائها ؟!

• وأقبلت قريش بخُيلائها وفخرها ..

• فلمّا رآها قال :

• اللهمّ هذه قريش ..

• قد أقبلت بخيلائها وفخرها ..

• تحادّك .. وتكذّب رسولك ! ..

• اللهمّ فنصرك الذي وعدتني ! .. »

اللهمّ . انجزْ لي .. ما وعدتني ؟!

• وتزاحف القوم .. ودنا بعضهم من بعض ..

• وكان رسول الله ، ﷺ ، قد أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ..

« وقال : إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنَّبل ..

« ونزل في العريش .. ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول :

« اللهمّ إن تهلك هذه العصابـــة من أهل الاسلام لا تُعبَد في الأرض ..

« اللهمّ أنجز لي مـا وعدتني ..

« ولم يزل حتى سقط رداؤه ..

« فوضعه عليه أبو بكر ، ثم قال له : كفاك مناشدتك ربّك ، فإنّـه سينجز لك مـا وعدك .. »

هذا جبرائيل ؟!

« وأغفى رسول الله .. ﷺ .. في العريش إغفاءة .. وانتبه ، ثم قـــال :

« يا أبا بكر .. أتاك نصر الله ..

« هـذا جبرائيل .. آخذ بعنـــان فرسه .. يقوده .. على ثنـــاياه النقعُ ..

• وأنزل الله :

﴿ إذْ تَستغيثونَ ربَّكُمْ ﴾ الآية ..

سيهزَمُ الجمعُ .. ويُولّونَ الدُّبرَ

• وخرج رسول الله .. ﷺ .. وهو يقول :

﴿ سَيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلّونَ الدُّبُرَ ﴾ ..

• وحرّض المسلمين وقــال :

• والذي نفس محمد بيده .. لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيُقتَل صابراً محتسباً ، مُقبلاً غير مُدْبر ، إلا أدخله الله الجنــة ..

• فقال عُمَير بن الحُمام الأنصاريّ .. وبيده تمرات يأكلهنّ : بخْ بخْ !.. مـا بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء !..

ثم ألقى التمرات من يده .. وقاتل حتى قُتِـل ..

• ورُمي مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطّاب بسهم فقُتل .. فكان

أول قتيل ..

ثم رُمي حارثة بن سُراقة الأنصاري فقُتل ..

* وقاتل عوف بن عفراء حتى قُتل ..

* واقتتل الناس قتالاً شديداً ..

* فأخذ رسول الله ، ﷺ .. حفنة من التراب .. ورمى بها قريشاً ..

« وقال : شاهت الوجوه ..

« وقال لأصحابه : شدّوا عليهم ..

« فكانت الهزيمة ..

« فقتل الله مَن قتل من المشركين .. وأسر مَن أسر منهم .. » !

اقول : لو لم يكن في حياة سعد بن مُعاذ إلا هذا المشهد المقدس لكان حسبه شرفاً ..

فكيف وقد كان يؤدي أعظم المهام وأجلّها خطراً ؟!

فماذا كان يصنع سعدٌ في تلك اللحظات الخالدة ؟!

متوشحاً بالسيف .. في نفر من الانصار ..

يحرسون رسول الله ؟!

« ولما كان رسول الله .. ﷺ .. في العريش ..

« وسعد بن مُعاذ .. قائم على باب العريش ..

« متوشّحاً بالسيف ..

« في نفر من الأنصار ..

« يحرسون رسول الله .. ﷺ ..

« يخافون عليه كرّة العدو .. » !!

أقول : ما أعظمك يا سعد .. وأنت قائم على باب العريش !!

وأي عريش ؟!!

العريش الذي فيه .. أشرف الخلْق .. ﷺ ..

لماذا تقف هكذا يا سعد ؟!!

إنك تحرس رسول الله .. ﷺ ..

لماذا ؟!

يخاف عليه كرّة العدوّ ؟!

أشرف دور .. وأعظم موقف !!!

إنه على باب العريش .. متوشحاً بالسيف .. في نفر من الأنصار .. يحرسون رسول الله ﷺ !!!

هل هناك شرف أعلى من هذا الشرف ؟!

ما معنى وقوف سعد هكذا !!

معناه الموت في أي لحظة ..

فلو قد كرّ العدو على العريش .. يريدون رسول الله .. ﷺ .. لانقضّ سعدٌ عليهم كالأسد الهصور .. ولسان حاله يقول : مكانكم أيها المجرمون .. لا تخلصون إلى رسول الله .. ﷺ .. ما دمت حياً !!!

رجل !!!

لو وُزِن بأمّةٍ لرجحها !!!

لكأنّك .. تكره ذلك .. يا سعد ؟!

« فرأى رسول الله .. ﷺ ..

« في وجه سعد بن مُعاذ .. الكراهية .. لما يصنع الناس من الاسر ..

« فقال له رسول الله .. ﷺ :

« لكأنّك تكره ذلك يا سعد ؟..

« قال : أجلْ يا رسول الله .. اوّل وقعة أوقعها الله بالمشركين .. كان الاثخان احبّ إليّ من استبقاء الرجال .. » !!!

اقول : الله .. الله .. يا سيدي يا رسول الله !!

تقول يا سيدي .. لسيد الانصار :

لكأنك تكره ذلك يا سعد ؟!!

فيقول سعدٌ .. وهو يموج حبّاً وتعظيماً : أجلْ يا رسول الله !!!

مشهد خالد .. السائل فيه سيد الخلق .. ﷺ ..

والمجيب فيه ، سيد الأنصار ، سعد بن مُعــــاذ !!!

لماذا كره سعدٌ أن يؤخــــذ المشركون أسارى !!

لماذا قال : أول وقعة أوقعها الله بالمشركين .. كان الاثخان أحبّ اليّ من استبقاء الرجـال !!

اي كان القتل ، أحبَّ اليّ من ان يؤسروا !

لأن هذه معركة الطليعة ، فلئن أمكنهم الله من رقـــاب الكافرين .. فليقطعوها وليحتزّوها .. حتى لا يجترءوا على مضادة الحقّ مرة أخرى !!!

ذلكم سعد بن مُعاذ .. في معركة بدْر العظمى ..

في مركز القيادة العليا ..

مع رسول الله .. ﷺ ، لحظة لحظة ..

قائم على باب العريش ، متوشحاً بالسيف ، على رأس نفر من الأنصار ، يحرسون رسول الله ، ﷺ ..

سعدٌ هو الذي أشار ببنـاء العريش ..

فلمّا بُني ، قام على بابه .. يحرس رسول الله .. صلى اللـه عليه وسلم ..

فلمـــا كان النصر ، وقُتل من المشركين سبعون ، وأسر

كره سعد ما يرى من أسر الأسارى ..

كان يرى قتلهم ..

فقال له ، رسول الله ، ﷺ :

لكأنك تكره ذلك يا سعد ؟..

فقال سعد :

أجل يا رسول الله !!!

أينَ يا سعدُ .

اني أجدُ ريحَ الجنةِ .

دونَ أُحدٍ ؟!

ودخلت

السنة الثالثة من الهجرة ..

« ذكر غزوة أحُد ..

« وفيها في شوّال لسبع ليالٍ خلون منه كانت وقعة أحُد ..

« واجتمعت قريش بأحابيشها ومَن اطاعها من قبائل كنانة وتهامة ..

« وخرجوا معهم بالظُّعُن لئلا يفرّوا ..

« وكان أبو سفيان قائد الناس .. فخرج بزوجته هند بنت عُتبة ..

« وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم ..

« وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر .. يحرّضن بذلك المشركين ..

« فأقبلوا حتى نزلوا .. ممّا يلي المدينة ..

رسول الله .. يخرج اليهم ؟!

• **فلمـــا سمع بهم رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. والمسلمون قال :**

• إني رأيت بقراً فاوّلتها خيراً ، ورأيت في ذُباب سيفي ثلماً ، ورأيتُ اني ادخلت يدي في درع حصينة .. فاوّلتُهـــا المدينة .. فإن رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتَدَعوهم .. فـإن أقاموا اقاموا بشرّ مُقام .. وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها ..

• وكان رأي عبدالله بن أُبَيّ بن سَلول مع رأي رسول الله ، ﷺ ، يكره الخروج ..

• واشار بالخروج جماعةٌ ممّن استشهد يومئذ ..

• فخرج في الف رجـل ..

• واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم ..

• فلمّا كان بين المدينة وأُحد .. عاد عبدالله بن أُبَيّ بثُلث النـاس ..

« فقال : اطاعهم وعصاني .. وكان من تبيعة اهل النفاق والريب ..

« وبقي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في سبعمائة ..

« وسار رسول الله ، ﷺ . حتى نزل بعدوة الوادي .. وجعل ظهره وعسكره إلى أُحُد ..

« وكان المشركون ثلاثة آلاف ، منهم سبعمائة دارع ، والخيل مائتيْ فرس ، والظُّعُن خمس عشرة امرأة ..

« وكان المسلمون .. مائة دارع .. ولم يكن من الخيل غير فرسين ، فرس لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بُردة بن نيار .. » !!!

اقول : هناك تفاوت شديد بين القوتين ..

ومع هذا خرج اليهم رسول الله ، ﷺ ، وانتصر عليهم نصراً حاسماً !!

الاصطفاف للمعركة ؟!

« وتعبّأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد ..

« وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ..

« واستقبل رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. المدينة .. وترك أحُداً خلف ظهره ..

« وجعل وراءه الرُّماة .. وهم خمسون رجلا .. وأمّر عليهم عبد الله بن جُبَير ..

« وقال له : انضَحْ عنّا الخيل بالنَّبل .. لا يأتونا من خلفنا .. واثبتْ مكانك .. إن كانت لنا أو علينا ..

« وظاهَرَ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بين درعَين ..

« واعطى اللواء مُصعَب بن عُمَير ..

« وأمّر الزُّبير على الخيل .. ومعه المِقْداد ..

« وخرج حمزة بالجيش بين يديه .. » !!!

اقول : شخصيته ، ﷺ .. أعلى واغلى وارقى واكمل واشمل وابهج شخصية على الاطلاق !!

ها هو ﷺ ، يخرج باسم الله ، في سبيل الله ، لله ، لتكون كلمة الله هي العليا ..

ليتعلم العالم كله من بعده ، إلى الأبد ، ان الحقّ لا بدّ له من رجال يقاتلون دونه ، فإمّا نصروه وإمّا ماتوا دونه !!

امّا هؤلاء الأغبياء الذين يأخذون الاسلام على أنه عبـــادات وتراتيل ، ليس إلا .. فانهم ليسوا من الاسلام في شيء !!

النصر ؟!

« واقتتل الناس قتالاً شديداً ..

« وامعن في الناس حمزةُ .. وعليّ .. وأبو دُجانة .. في رجال من المسلمين ..

« وانزل الله نصره على المسلمين ..

« وكانت الهزيمة على المشركين ..

« وهرب النساء مصعِّدات في الجبل ..

« ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون .. » !!!

اقول : تمّ النصر ، نصر سبعمائة على ثلاثة آلاف !!

مِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنيا ؟!

« فلمّا نظر بعضُ الرماة إلى العسكر حين انكشف الكفّار عنه ، اقبلوا يريدون النّهب ..

« وثبتت طائفة ، وقالوا : نطيع رسول الله . ونثبت مكاننا ..

« فانزل الله :

﴿ مِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيا ومِنكُم مَن يُرِيدُ الآخِرةَ ﴾ ..

« يعني اتباع أمر رسول الله ، ﷺ .. » !!

خالد .. يحوّل النصر إلى هزيمة ؟!

« فلمّا فارق بعض الرماة مكانهم ..

« رأى خالد بن الوليد قلة مَن بقي من الرّماة ..

« فحمل عليهم فقتلهم ..

« وحمل على أصحاب النبي .. صلى الله عليه وسلم .. من خلفهم ..

« فلمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل .. تبادروا فشدّوا على المسلمين ..

« فهزموهم .. وقتلوهم .. » !!!

اقول : معصية واحدة ، عَصَوْا رسول الله ، ﷺ .. وترك غالب الرّماة امـــاكنهم ، فانقلب النصر إلى هزيمة !!

الدم يسيل .. على وجهه الشريف ؟!

« وكسرت رباعيَــة رسول اللــه ، صلى الله عليه وسلم ، السفلى ..

« وشُقّت شفته ..

« وكُلم في وجنته ، وجبهتـــه في اصول شعره ..

« وعلاه ابن قَمِئَة بالسيف .. وكان هو الذي اصابـه ..

« وقيل : إنّ عتبة بن ابي وقّاص ، وابن قَمِئَة الليثي ..

وأَبيّ بن خَلَف .. وعبدالله بن حُمَيْد ــ اسد قريش .. تعاقدوا على قتل رسول الله ، ﷺ ..

« فاما ابن شهاب فاصاب جبهته !!

« واما عُتْبة فرماه باربعة احجار .. فكسر رباعيته اليمنى .. وشقّ شفته !!

« واما ابن قمئة فكلم وجنته ، ودخل من حِلَق المغفر فيها ، وعلاه بالسيف : فلم يطق ان يقطعه ، فسقط ، رسول الله ، فجحشت ركبته ..

« وأما أُبَيّ بن خلف فشدّ عليه بحربة .. فأخذها رسول الله .. ﷺ . منه وقتله بها !!

« واما عبدالله بن حميد ، فقتله ابو دُجانة الانصاريّ ..

« ولما جُرح رسول الله ، ﷺ ، جعل الدم يسيل على وجهه ، وهو يمسحه ويقول : كيف يُفلح قومٌ خضبوا وجه نبيّهم بالدم .. وهو يدعوهم إلى الله ! . » !!

اقول : مشهد مقدس .. ليس كمثله مشهد ، في الارض ولا في السماء !!

ما قاتل نبي في الله .. مثل ما قاتل رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !!

يتسابقون الى الموت ..
دفاعاً عن رسول الله ؟!

« وقاتل دونه نفرٌ .. خمسة من الانصار فقُتلوا !!!

« وترّس ابو دُجانة .. رسولَ الله .. صلى الله عليه وسلم .. بنفسه .. فكان يقع النبل في ظهره وهو مُنحنٍ عليه !!!..

« ورمى سعد بن ابي وقّاص .. دون رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فكان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يناوله السهم السهم ويقول : ارمِ فداك ابي وامي !!!

« وأُصيبتْ يومئذ عين قتادة بن النعمان .. فردّها رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بيده .. فكانت احسن عينيه !!!

« وقاتل مُصعب بن عمير .. ومعه لواء المسلمين .. فقُتل .. قتله ابن قمئة .. وهو يظن انه النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فرجع إلى قريش وقال : قتلتُ محمداً .. فجعل الناس يقولون قُتل

اقول : إذا سأل سائل : لماذا فضّل الله اصحاب النبي ، ﷺ ، على الناس قاطبة ؟!

كان هذا هو الجواب !!

فرسان .. يتسابقون إلى الموت ، لتكون كلمة الله هي العليا ..

ولا يوجد في تصور العقل ، من صفات عليا ، هي أعلى من هذه الصفات !

موتوا على ما مات عليه ؟!

« ولما قُتل مُصْعب ، اعطى رسول الله ، ﷺ ، اللواء عليّ بن ابي طالب ..

« وانتهى أنس بن النضر .. إلى عمر وطلحة .. في رجال من المهاجرين ، قد القَوا بايديهم ..

« فقال : ما يحبسكم ؟.

« قالوا : قد قُتل النبيّ ، ﷺ !

« قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟!

« موتوا على مـا مات عليه ..

« ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قُتل ..

« فوُجد به سبعون ضربة وطعنة ، ومـا عرفه إلا اخته .. عرفته بحسن بنانـه » !!

اينَ يا سعدُ .. انّي اجدُ ريحَ الجنةِ .. دونَ أُحدٍ ؟!

أخرج البخاريّ في صحيحه ..

« عن انسٍ .. رضيَ اللهُ عنه ..

« انّ عمّهُ غابَ عن بدرٍ .. فقالَ : غِبتُ عن اوّلِ قتال النبيّ .. صلى الله عليه وسلم .. لئن اشهدني اللهُ معَ النبيّ .. صلى الله عليه وسلم .. ليرَيَنّ اللهُ ما أجِدُ ..

« فلقيَ يومَ احُدٍ ..

« فهُزِمَ الناسُ ..

« فقالَ : اللهمَّ إني أعتذِرُ إليكَ مِمّا صنَعَ هؤلاءِ ..

« يعني المسلمينَ ..

« وأبرَأُ إليكَ مِمّا جاءَ بهِ المشركونَ ..

« فتقدَّمَ بسيفِهِ ..

« فلقِيَ سعْدَ بنَ مُعاذٍ ..

« فقالَ : أينَ يا سعْدُ ؟!..

« إني أجدُ ريحَ الجنَّةِ ..

« دونَ أُحُد !!!

« فمضَى ..

« فقُتِلَ ..

« فما عُرِفَ .. حتَّى عرَفَتْهُ أختُهُ بشامةٍ ..

« أوْ ببنانِهِ ..

« وبهِ بضْعٌ وثمانونَ ..

« مِن طعنَةٍ ..

« وضرْبةٍ ..

« ورَمْيَةٍ بسهْمٍ .. » !!!

[أخرجه البخاري]

« أنّ عمّه : هو أنس بن النضر ..

« عن بدْر : عن غزوة بدر ..

« فقال : اين يا سعد : ويروى اي سعد ، يعني يا سعد ..

« إني أجد ريح الجنة . كناية عن شدة قتاله في ذلك اليوم ، المؤدي إلى استشهاده ، المؤدي إلى الجنة ، ويحتمل ان يكون ذلك على الحقيقة ، بأن يكون شم رائحة طيبة فعرف انها ريح الجنة !!

« فمضى : فمضى إلى القتال ، وقاتل قتالاً شديداً ..

« وبه : أي وبأنس بن النضر .. » !!

★

اقول : شهد سعد بن معاذ أحداث غزوة أحُد .. من اولها إلى آخرها ..

وشارك فيها مشيراً ، وخارجاً مع رسول الله .. ﷺ .. ومقاتلاً ..

وشهد النصر يتنزل ..

ثم شهد الهزيمة ..

وشهد المجرمين يتجمعون ، على رسول الله ، ﷺ ..

وشهد الأنصار يتسابقون إلى المـوت ، فداءً لرسول الله ، ﷺ .

ولقد كان سعدٌ أشدهم حرصاً على الموت في سبيل الله ..

إلا أن الشهادة لم تُكتَب له في تلك الغزوة ..

وإنما قرّت عينه .. وهو يرى الانصار ، الذين هو سيدهم ، يتسابقون إلى الشهادة تباعاً سراعاً ..

واهتزّ سعدٌ من اعماقه ، حين لقيه أنس بن النَّضْر ، يتقدّم إلى الموت ، وهو يهتف :

« أينَ يا سعدُ ؟!!

« إنّي أجدُ ريحَ الجنّةِ !!!

« دُونَ أحُدٍ » !!!

سعد بن معاذ..

في غزوة الخندق..؟!

كانت

غزوة الخنـــدق .. او الاحزاب .. في شوال .. سنة خمس من الهجرة ..

« وكان من حديثها ان نفراً من اليهود .. خرجوا حتى قدموا على قريش مكة ..

« فدعوهم الى حرب رسول الله .. ﷺ .. وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله .. » !!

« فقالت لهم قريش : يا معشر يهود .. إنكم اهل الكتاب الاول .. والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد .. أفديننا خيرٌ ام دينه ؟ »

« قالوا : بل دينكم خير من دينه .. وانتم اولى بالحقّ منه !!

« فلمـــا قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعَوهم اليه من حرب رسول الله .. ﷺ ..

« فاجتمعوا لذلك .. واتّعَدوا له .. » !!

اقول : هؤلاء المجرمون ، هؤلاء اليهود يكذبون ، وهم اهل كذب دائماً : بل دينكم خير من دينه !!

ثم مـاذا كان منهم أيضاً ؟!

ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان ، فدعوهم إلى حرب رسول الله ، ﷺ ، واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه ، وان قريشاً قد تابعوهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه ..

« فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيَيْنة بن حِصْن .. » !!

رسول الله .. يامر بالخندق؟

« فلما سمع بهم رسول الله ، ﷺ ، وما أجمعوا له من الأمر ، ضرب الخندق على المدينة ..

« فعمل فيه رسول الله ، ﷺ ، ترغيباً للمسلمين في الأجر ..

« وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا ..

« وأبطأ عن رسول الله ، ﷺ ، وعن المسلمين في عملهم ذلك

رجال من المنـــافقين ، وجعلوا يستترون بالضعف عن العمل ، ويتسللون إلى اهليهم بغير علم من رسول الله ، ﷺ ..

« وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه .. » !!

معجزة .. لرسول الله ؟!

« وقسم الخندق بين المسلمين ..

« فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان ، كلّ يدّعيــــه أنه منهم ..

« فقال رسول الله ، ﷺ : سلمان منّا ، سلمان من اهـل البيت ..

« وجعل لكلّ عشرة اربعين ذراعاً ..

« فكان سلمان وحُذيفة والنعمان بن مُقرّن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون ..

« فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول ..

« فأعلموا النبي .. ﷺ .. فهبط اليها ومعه سلمان ..

« فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها ..

« وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لابتي المدينة ..

« فكبّر رسول الله ، ﷺ ، والمسلمون .

« ثم الثانية ، كذلك ..

« ثم الثالثة ، كذلك ..

« ثم خرج وقد صدعهــــا ..

« فساله سلمان عمّا رأى من البرق ..

« فقال رسول الله .. ﷺ : أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الاولى ..

« واخبرني جبرائيل انّ امتي ظاهرة عليها ..

« وأضاء لي في الثانية ، القصور الحمر من أرض الشام والروم ، واخبرني ان امّتي ظاهرة عليها ..

« واضاء لي في الثالثة قصور صنعاء ، واخــــبرني انّ امتي ظاهرة عليها ..

« فابشروا ..

« فاستبشر المسلمون ..

• وقال المنافقون : ألا تعجبون ؟! يعدكم الباطل !! ويخبركم أنّه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى ، وانها تُفتَح لكم .. وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا ؟!

• فانزل الله :

﴿ وإذْ يقولُ المنافِقُونَ والذينَ في قلوبِهِم مَرَضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُهُ إلاّ غُرُورا ﴾ ..

رسول الله .. يقول :
فاغفرْ للمهاجرينَ والأنصارِ ؟!

• عن سهْلِ بن سعْدٍ ، رضي الله عنه قال :

• كُنّا مع رسول الله ، ﷺ ، في الخندقِ ، وهم يحفرون .. ونحن ننقُلُ الترابَ على اكتادِنا ..

• فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

اللهمَّ لا عيشَ إلا عيْشُ الآخرهْ
فاغفِرْ للمهـــاجرينَ والانصارِ

[أخرجه البخاري]

وفي رواية اخرى للبخـــاري :

« سمِعْتُ أنساً .. رضي الله عنـه .. يقول :

« خرجَ رسولُ اللهِ .. صلى الله عليه وسلم .. إلى الخندق ..

« فاذا المهاجرونَ والأنصارُ يحفرونَ في غـداةٍ باردةٍ .. فلم يكُن لهم عبيدٌ يعملون ذلكَ لهم ..

« فلمَّـا رأى ما بِهم من النَّصَبِ والجوعِ قال :

اللهمَّ إنَّ العيشَ عيشُ الآخرَهْ
فـــاغفِرْ للأنصارِ والمهاجرَه

« فقالوا مُجيبينَ لهُ :

نحنُ الذين بايَعُوا محمَّـــدا
على الجهادِ ما بقينا أبَدَا » !!

اقول : ما هذه العظمة ، وما هذا الحبّ ؟!
اشرف الخلْق ، معهم في حفر الخندق ..
تستعصي عليهم صخرة .. فيضربها سيد الأولين والآخرين .. فتتفتت ..

وفي رواية للبخاري :

(فأخَذَ النبي صلى الله عليه وسلم المعوَلَ فضربَ فعادَ كثيبا أهْيَلَ) ..

ويرى أصحابه يحفرون في البرد الشديد ، وما بهم من التعب والجوع .. فيقول : اللهم إن العيش عيش الآخرهْ .. الخ ..

وهم ينشدون مجيبين له : نحن الذين بايعوا محمداً .. الخ ..

ما هذا ؟!

هل هي العظمة ؟!

كلا .. إن العظمة تتلاشى بالنسبة إلى هذا المشهد !!

إذاً .. ما هذا ؟!

إنه الرسول .. الذي ليس كمثله رسول ..

وإنهم المهاجرون والأنصار .. الذين ليس كمثلهم أصحاب

نبيّ !!

ثم أين سعد بن معاذ ، في هذه المشاهد المقدسة ؟!

إنه معهم .. يحفر في الخندق .. ويحمل التراب على ظهره ..
وينشد : نحنُ الذين بايعوا محمداً على الاسلام ما بقينا أبداً !

رسول الله .. ينقل التراب ..
حتى غمرَ بطنهُ ؟!

« عن البراءِ .. رضي الله عنه .. قال :

« كانَ النبيُّ .. ﷺ ..

« ينقُلُ التراب يومَ الخندقِ ..

« حتى غمَرَ بطنَهُ ..

« أو اغبرَّ بطنُهُ يقولُ :

والله لولا اللهُ ما اهتدينا

ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلَنْ سكينةً علينْا
وثبّتِ الأقدامَ إنْ لاقَيْنا

إنّ الأُلى قدْ بغَوْا علينْا
إذا أرادوا فتنةً أبَيْنا

« ورَفَع بها صوْتهُ : أبَيْنا أبَينا . »

اقول : ذلكم النبيُّ .. ﷺ ..

فهل في الوجود مثل النبيّ ؟!

فكيف لا يشتغل اصحابه .. وقد رأوه بينهم .. ينقل التراب ؟!

ثم كيف كان سعد بن مُعاذ .. وهو يموج في تلك الأمواج المقدسة ؟!

عشرة آلاف .. الى .. ثلاثة آلاف ؟!

« ولما فرغ رسول الله .. ﷺ .. من الخندق ..

« اقبلت قريش حتى نزلت .. في عشرة آلاف .. من احابيشهم ..

ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة ..

« واقبلت غَطفان .. ومن تبعهم من اهل نجد .. حتى نزلوا الى جانب أحُد ..

« وخرج رسول الله .. ﷺ .. والمسلمون .. حتى جعلوا ظهورهم الى سلع .. في ثلاثة آلاف من المسلمين ..

« فضرب هنالك معسكره .. والخندق بينه وبين القوم ..

« واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ..

« وأمر بالذراري والنساء فجُعلوا في الحصون .. » !!

اقول : اجتمعوا جميعاً .. جميع أحزاب الكفر .. ليستأصلوا هذا الدين !!

حشد عام للكفار !!

الخيانة العظمى ؟

« وخرج عدو الله .. حُييٌّ بن اخطَب .. حتى أتى كعب ابن أسد ..

« وكان قد وادع رسول الله .. ﷺ .. على قومه .. وعاقده

على ذلك وعاهده ..

« قال حُييّ : ويحك يا كعب !.. جئتك بعزّ الدهر وبَحْر طام جئتك بقريش .. على قـــادتها وسادتها .. حتى انزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة ..

« وبغطفان على قادتها وسادتها .. حتى انزلتهم الى جانب أحُد ..

« قد عاهدوني وعـــاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه .. » !!

اقول : خيانة عظمى ، كابشع ما تكون الخيانة !!

بينما المسلمون يهاجمون من كل جهة ..

إذا بيهود المدينة حين اطمانوا إلى انشغال المسلمين باعدائهم .. يغدرون ، ويفتحون المدينة للأعداء .. ولو قد تمّ لهم ما دبروا في الخفاء .. لتمّ استئصال المسلمين عن آخرهم ..

فالخيانة من داخل المدينة من اليهود ..

والأعداء في تفوق ساحق من الخـارج ..

فمعنى تدبير اليهود الاجرامي ، ان يقع المسلمون أثناء المعركة بين نارين .. عدو خارجي .. وعدو من الداخل !!

مَنْ رسول الله ؟

• فلم يزل حيّ بكعب ..

• حتى نقض كعب بن أسد عهده !!

• وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله .. ﷺ ..

• فلمـــا انتهى إلى رسول الله .. ﷺ .. الخبر .. وإلى المسلمين ..

• بعث رسول الله .. ﷺ .. نفراً من اصحابه ، ينظرون حقيقة الخبر ..

• فخرجوا حتى أتوْهم ..

• فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم..

• نالوا من رسول الله .. ﷺ ..

• وقالوا : مَنْ رسول الله ؟.. لا عهد بيننـا وبين محمـد .. ولا عقدا !!

• ثم اقبلَ اولئك النفر ، وأخـبروا رسول لله .. ﷺ ..

الخـــبر ..

« فقال رسول الله .. ﷺ : « الله أكـــبرُ .. أبشروا يا معشرَ المسلمين » ..

« وعظم عند ذلك البلاء ..

« واشتد الخوف ..

« وأتاهم عدوهم من فوقهم ، ومن أسفل منهم ..

« حتى ظن المؤمنون كُلَّ ظن ..

« ونجم النفاق من بعض المنافقين .. حتى قال أحدهم : كانـ محمد يعِدُنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر .. وأحدُنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .. » !!

أقول : خير تصوير لتلك الحال . أن نستمع إلى هذا الحديث :

« عن عائشةَ .. رضي الله عنها ..

﴿ إذْ جاؤُكُمْ مِن فوْقِكُمْ ومِن أسفَلَ منكُمْ وإذْ زاغَتِ الأبصارُ وبلَغَتِ القلُوبُ الحناجِرَ ﴾ .

« قالتْ : ذاكَ يوْمَ الخندَقِ . »

[أخرجه البخاري]

« وهذه الآية الكريمة في سورة الأحزاب .. وتمامها :

﴿ وبلغت القلوبُ الحناجرَ وتظنّون بالله الظنونا . هنالك ابتُلِيَ المؤمنون وزُلزلوا زِلزالاً شديدا ﴾ ..

« قوله :

« إذا جاؤكم » : أراد بالجنود .. الأحزاب ، قريش ، وغطفان ، ويهود قريظة ، والنضير .

« من فوقكم » : من فوق الوادي من قبل المشرق ، عليهم مالك ابن عوف ، وعيينة بن حصن .. في الف من غطفان ، ومعهم طلحة بن خويلد الاسدي .. وحُييّ بن أخطب في يهود بني قريظة ..

« قوله : (ومن اسفل منكم) يعني من الوادي .. من قبل المغرب .. وهو أبو سفيان بن حرب .. في قريش ومن معه .. وأبو الاعور السلمي من قبل الخندق ..

« (وإذ زاغت الابصار) : عدلت عن كل شيء ، فلم تلتفت إلا إلى عدوها .. لشدة الروع ..

« (وبلغت القلوب الحناجر) : زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق .. قالوا : إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب

أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة ..

« (وتظنون بالله الظنونا) ، قال الحسن : ظنونا مختلفة .. ظن المنـــافقون ان محمداً وأصحابه يستأصلون .. وظن المؤمنون أنهم يبتلون . » !!

سعد بن مُعاذ .. يقول :

ما نُعطيهم إلا السيف ؟

« فلمـــا اشتدّ البلاء ..

« بعث رسول الله .. ﷺ .. إلى عُيَيْنة بن حصْين .. والحارث ابن عَوْف .. قائديْ غطفان ..

« فأعطاهما ثُلْث ثمار المدينة .. على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله .. ﷺ ..

« فأجابا إلى ذلك ..

« فاستشار رسول الله .. ﷺ .. سعد بن مُعاذ .. وسعد بن عُبادة ..

« وقـــالا : يارسول الله .. شيء تحبّ أن تصنعه .. أم شيء أمرك الله به .. أو شيء تصنعه لنا ؟

« قال : بل لكم .. رأيتُ العرب قد رمتْكم عن قوس واحدة ، فأردتُ أن أكسر عنكم شوكتهم ..

« فقال سعد بن مُعاذ :

« قد كنّا نحن وهم على الشرك .. ولا يطمعون أن يأكلوا منّا تمرة .. إلا قِرًى أو بيعاً ..

« فحين أكرمنا الله بالإسلام ، نُعطيهم أموالنا ؟..

« ما نُعطيهم إلاّ السيف ..

« حتى يحكم الله بيننا وبينهم ..

« فترك ذلك رسول الله .. ﷺ .. »

أقول : وأخذ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. برأي سعد بن مُعاذ !!

وردّ اللهُ الذينَ كفروا بغيظهم ؟

« وخذّل الله بينهم ..

« وبعث الله .. عليهم .. الريح في ليال شاتية .. باردة .. شديدة البرد ..

« فجعلت تكفأ قدورهم .. وتطرح أبنيتهم ..

« فلما رأى أبو سفيان ذلك قال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما اصبحتم بدار مقام .. لقد هلك الخيل والإبل . وأخلفتنا بنو قريظة .. وبلغنا عنهم الذي نكره .. ولقينا من شدة الريح مـــا ترون .. ما تطمئن لنا قدر .. ولا تقوم لنـا نار .. ولا يستمسك لنا بناء .. فارتحلوا إني مرتحلٌ ..

« ثم قـــام إلى جمله ، ثم ضربه ، فوثب به ..

« وسمعت غطفان بما فعلت قريش من ارتحالها ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم .. » !!

« فلمّا عـادوا .. قال رسول الله .. ﷺ : الآن نغزوهم ولا يغزوننا ..

« فكان كذلك .. حتى فتح الله مكة . »

*

اقول ، شهد سعد بن معاذ كل ذلك ..

واستشير فأشار .. وقال قولته الخالدة . ما نعطيهم الا السيف ..

وأخذ رسول الله .. ﷺ .. بمشورته ..

اقول : سعد بن معاذ .. في كل أمر حاضر !!

سعد بن معاذ ..

أصيب ..

يوم الخندق ؟!

قال ابن الاثير .

« ورُمي سعد بن مُعاذ .. بسهم قطع أكْحَله ..

« رماه حِبّان بن قيس بن العَرِقة ..

« والعَرِقة أمّه .. وإنما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها ..

« فلمّا رمى سعداً قال : خذْها وأنا ابن العَرِقة ..

« فقال النبي .. ﷺ : عرّق الله وجهك في النار ..

« ولم يُقطع الأكحل من احد إلا مات ..

فاجعله لي شهادة ؟

« فقال سعد : اللهمّ إن كنتَ ابقيتَ من حرب قريش شيئاً ، فابقني لها .. فإنه لا قومَ أحبّ إليّ ان أقاتلهم .. من قوم آذَوا نبيّك وكذّبوه ..

« اللهمّ وإن كنتَ وضعتَ الحرب بيننا ، فاجعله لي شهادة ، ولا تُمتْني حتى تقرّ عيني من بني قُريظة ..

« وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية .. »

اقول : استجاب الله دعاء سعد كله ..

سأل ربه : إن كان هناك حرب سوف تقع مع قريش أن يبقيه ليقاتلهم ..

وإن كانت الحرب قد انتهت مع قريش ، ان يجعل جُرحه هذا شهادة له ..

وأن لا يُمته حتى يقرّ عينه من بنى قريظة ..

فاستجاب الله دعاءه ، فانفجر جُرحه .. ونال الشهادة .. وأقرّ عينه من بنى قريظة ، وكان الحُكم فيهم اليه ..

فكيف كان ذلك ؟!

★

اخرج البخاري في صحيحه ..

« عن عائشةَ .. رضي الله عنها .. قالتْ :

« أُصيبَ سعدُ يومَ الخندَقِ .. رماهُ رجلٌ من قريشٍ .. يُقالُ لهُ حِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ .. رماهُ في الأَكْحَلِ ..

« فضربَ النبيّ .. ﷺ .. خيمةً في المسجدِ .. ليعودَه من قريبٍ ..

« فلمَّا رَجَعَ رسولُ اللهِ .. ﷺ .. من الخندقِ وَضَعَ السلاحَ واغتسَلَ ..

« فأتاهُ جبريلُ عليه السلامُ .. وهو ينفُضُ رأسهُ من الغُبارِ ..

« فقالَ : قدْ وضعْتَ السلاحَ ؟. واللهِ ما وَضَعْتُهُ .. اخرُجْ اليهم ..

« قال النبيُّ .. ﷺ : فأينَ ؟

« فأشارَ إلى بني قُرَيْظةَ ..

« فأتاهم رسولُ الله ، ﷺ ..

« فنزلوا على حُكْمِهِ ..

« فردَّ الحُكمَ إلى سعدٍ ..

« قالَ : فإني أحكُمْ فيهمْ أن تُقتَلَ المقاتلةُ .. وأن تُسبى النساءُ والذريةُ .. وأن تُقسمَ اموالُهم ..

« قال هشامٌ : فأخبرني أبي عن عائشةَ .. أنّ سعْداً قالَ : اللهمّ إنّكَ تعلمُ أنهُ ليسَ أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أجاهِدَهُمْ فيك من قومٍ كذَّبوا رسولَكَ .. ﷺ وأخرجوهُ .. اللهمَّ فاني أُظنُّ أنكَ قدْ وَضعْتَ الحربَ بيننا وبينَهم .. فإن كان بقيَ من حربِ قريشٍ شيءٌ فأبقني لهُ .. حتى اجاهدَهم فيكَ .. وإن كنتَ وَضعْتَ الحرْبَ فافجُرْها . واجعَلْ موتَتي فيها ..

« فانفجَرَتْ مِن لَبَّتِهِ ..

« فلمْ يَرُعْهُم .. وفي المسجدِ خيمةٌ من بني غِفارٍ – إلا الدمُ يسيلُ اليهم ..

« فقالوا : يَا أَهلَ الخيمةِ .. ما هذا الذي يأتينا من قِبَلِكُم ؟!

« فاذا سعدٌ يَغْذو جُرحُهُ دماً ..

« فماتَ منها .. رضي الله عنه . »

[أخرجه البخاري]

أصيب سعد : وهو سعد بن ُمعاذ .. بن النعمان ، الانصاريّ ، الاوسي ، الاشهلي ..

في الأكحَل : وهو عرق في وسط الذراع .. إذا قطع لم يرقأ الدم ..

رهو ينفض ، عن عائشة قالت : سلم علينا رجل ونحن في البيت .. فقام رسول الله ، ﷺ .. وزعاً .. فقمت في أثره .. فاذا بدحية الكلبي ، فقال : هذا جبريل يأمرني ان اذهب إلى بني قريظة ، وذلك لما رجع من الخندق ، قالت : فكأني برسول الله ، ﷺ .. يمسح الغبار عن وجه جبريل عليه السلام .. وعند ابن سعد .. فقال له جبريل : عفا الله عنك .. وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله !.

اخرج : أمر من الخروج ..

فردّ الحُكم إلى سعد : أي فردّ رسول الله ، ﷺ .. الحُكم فيهم إلى سعد بن ُمعاذ .. ووجه الرد اليه سؤال الأوس ذلك منه ، ﷺ .

فاني أحكم فيهم : اي في بنى قريظة ..

آن تقتل المقاتلة ، قال ابن اسحاق : فخندقوا لهم خنادق ، فضربت أعناقهم .. فجرى الدم في الخندق ، وقسم نساءهم وابناءهم على المسلمين ..

فأبقني له : أي للحرب ..

فافجرها ، يرجع إلى الجراحة .. فكأنه قال : إن كان بعد هذا قتال معهم فذاك .. وإلا فلا تحرمني من ثواب هذه الشهادة ..

من لبّته : موضع القلادة من الصدر .. مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح ، فانفجر حتى مات ..

يغذو : يسيل ..

فمات منها : من تلك الجراحة ..

وفي السير : « ولما مات آتى جبريل عليه السلام مُعْتَجِراً بعمامة من استبرق ، فقال : يا محمد .. من هذا الذي فتحت له أبواب السماء .. واهتز له العرش ؟!.. فقام ﷺ .. سريعاً .. يجر ثوبه اليه .. فوجده قد مات .. ولما حملوا نعشه وجدوا له خفة .. فقال : إن له حملة غيركم .. وقال ابن عائذ : لقد نزل سبعون

الف ملك .. شهدوا سعداً .. ما وطئوا الأرض إلا يومهم هذا . » !!

اقول : أين نحن ، صعاليك الإيمان ، من هؤلاء ؟

ليس هناك من نسبة .. بيننا وبينهم !!

كانوا وكانوا وكانوا ..

نحن عالة على الاسلام ..

نحن ثقل على الاسلام ..

نحن لسنا على شيء .. بل لسنا شيئاً مذكوراً !

عاش شهراً .. بعد اصابته ؟

قال الامام العيني .. في شرحه .. في باب « مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه » من صحيح البخاري ..

« فكان من أعظم الناس بركة في الاسلام ..

« وشهد بدراً بلا خلاف فيه ..

« وشهد أحُدا ..

« والخندق .. ورماه يومئذ حِبّان بن العراقة .. في أكحله ..

« فعاش شهرا ..

« ثم انتفض جرحه .. فمات منه ..

« وكان موته بعد الخندق بشهر ..

« وبعد قريظة بليال .. » !!

كيف كانت الاصابة ؟

قال في (أسد الغابة في معرفة الصحابة) :

« حدثني عبدالله بن سهل ..

« عن عائشة ، أنها كانت في حِصْن بني حارثة يوم الخندق ..

« وكانت أمُّ سعد بن مُعاذ معها في الحصن ..

« وذلك قبل ان يُضرَبَ عليهن الحجاب ..

« وكان رسول الله .. ﷺ وأصحابه حين خرجوا إلى الخندق ، قد رفعوا الذراري والنساء في الحصون ، مخافةً عليهم من العدوّ ..

« قالت عائشة : فمرّ سعد بن معاذ .. عليه درع له مقلّصة [1] ..

« قد خرجت منها ذراعه ..

« وفي يده حربة ، وهو يقول :

لبّثْ قليلاً يلحق الهيجا حَمَلْ

لا بأس بالموت إذا حانَ الأجَلْ

« فقالت أمّ سعد : الحقْ يا بنيّ ، قد والله أخّرت ..

« فقالت عائشة : يا أم سعد ، لوددْتُ أنّ درْع سعد أسبَغْ مما هي ؟

« فخافت عليه حيث أصاب السهمُ منه .. »

« عن ابن اسحاق قال : فرماه حِبّان بن العَرِقة . فقطع أكحله [2] ..

---

(١) مقلصة : مجتمعة منضمة ..

(٢) أكحله : عرق في وسط الذراع ..

« فلما رماه ، قال : خذها مني وأنا ابن العَرِقة ..

« فقال سعد : عرّق الله وجهك في النار ..

« اللهمّ إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ..

« فانه لا قوم احبّ إليّ أن اجاهد مِن قومٍ آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ..

« وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فاجعله لي شهادة ..

« ولا تُمتني حتى تَقرّ عيني في بني قريظة . » !!

★

اقول : ذلكم الشهيد سعد بن مُعاذ ..

أصيب يومَ الخندق ..

وسأل الله ان يجعل جراحته شهادة ..

فاستجاب الله دعاءه ..

وكان احد شهداء غزوة الخندق الستة

قالوا : فلمّا انقضى شان بني قريظة ، انفجر بسعد بن معاذ جرحه ، فمات منه شهيداً .

ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة ..

« منهم سعد بن مُعاذ .. » !!

رسول الله يقول ..

لسعد بن معاذ

لقد حكمت فيهم بحكم الله ؟!

قال ابن الأثير :

« غزوة بني قُرَيظة ..

« لما أصبح رسول الله ، ﷺ .. عـــاد إلى المدينة .. ووضع المسلمون السلاح ..

« وضرب على سعد بن مُعاذ .. قبة في المسجد .. ليعوده من قريب ..

« فلما كان الظهر آتى جبرائيل النبيّ ، ﷺ .. فقال : أقد وضعت السلاحَ ؟!

« قال : نعم ..

« قال جبرائيل : ما وضعتِ الملائكة السلاح .. إن الله يأمرك بالمسير الى بنى قُرَيْظة .. وانا عامد اليهم ..

« فأمر رسول الله .. ﷺ .. مناديا ، فنادى : مَن كان سامعا مطيعا فلا يصلّين العصر إلا في بني قُرَيظة ..

« وقدّم عليًّا اليهم برايتـه ..

« وتلاحق الناس ..

« ونزل رسول الله ، ﷺ ..

« وأتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلّوا العصر بها ، ومـــا عابهم رسول الله ، ﷺ .. »

وقالوا : وكان توجهه .. صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم .. لسبع بقين من ذي القعدة من سنة خمس .. في ثلاثة آلاف رجل ، والخيل ستة وثلاثون فرساً .. فحـــاصرهم بضعاً وعشرين ليلة ، وانصرف راجعاً يوم الخميس لثمان خلون من ذي الحجة ..

فاخرُج اليهم ..

قال البخاري في صحيحه :

« عن عائشةَ ، رضي الله عنها ، قالت :

« لمَّا رجعَ النبيُّ .. ﷺ .. منَ الخندَقِ ، ووضع السلاح واغتسَلَ ..

« أتاهُ جبريلُ ، عليه السلام .. فقال : قدْ وضعتَ السلاحَ ، واللهِ ما وضعناهُ ، فاخرُجْ اليْهم ..

« قالَ : فالى أينَ ؟

« قال : هَهنا ..

وأشارَ إلى بني قُرَيظةَ ..

« فخرَجَ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم .. اليْهم . »

لا يُصلينَّ أحدُ العصرَ
الا في بني قُريظةَ ؟

وروى البخاري في صحيحه :

« عن ابنِ عُمَرَ .. رضي الله عنهما ، قال :

« قالَ النبيُّ ، ﷺ .. يومَ الأحزابِ : لا يُصلِّينَّ أحدٌ العصْرَ إلا في بني قُرَيظةَ ..

« فأدركَ بعضهم العصرَ في الطريقِ ، فقال بعضهم : لا نُصلي حتى نأتيها .. وقال بعضهم : بلْ نصلي لم يُرِدْ منّا ذلكَ ..

« فذُكرَ ذلك للنبيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، فلم يُعنِّفْ

واحداً منهم . »

اقول : وخرج صلى الله عليه وسلم .. إلى ُقرَيظــة .. فماذا كان ؟

فلما اشتدّ عليهم الحصار ؟

قـال ابن الأثير :

« وحاصر بني ُقرَيظة شهراً أو خمساً وعشرين ليـلة ..

« فلمّـا اشتد عليهم الحصار ، ارسلوا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. أن نبعث الينا آبا ُلبابة بن عبد اُلمنذر ـ وهو أنصاريّ من الأوس ـ نستشيره ..

« فارسله ..

« فلمّـا رأوه قام اليه الرجال ، وبكى النساء والصبيان ..

« فرقّ لهم

« فقالوا : ننزل على ُحكم رسول الله ..

« فقال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه آنّـه الذبح

« قال أبو لُبابة : فما زالت قدماي حتى عرفت أني خُنتُ الله ورسوله وقلتُ : والله لا أقمتُ بمكان عصيت الله فيه

« وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد ، وقال : لا أبرح حتى يتوب الله عليّ

« فتاب الله عليه ، واطلقه رسول الله .. صلى الله عليه وسلم »

الا ترَضوْن أن يحكم فيهم .. سعد بن مُعاذ !.

« ثم نزلوا على حُكم رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقال الأوس : يا رسول الله .. افعلْ في موالينا مثل ما فعلتَ في موالي الخزرج ـ يعني بني قَينُقاع ـ

« فقال الا ترَضون أن يحكم فيهم سعد بن مُعاذ ؟

« قالوا : بلى .. »

اقول : مقام جليل .. يتلألأ فيه سعد بن مُعاذ !!

قوموا الى سيدكم ..

أخرج البخاري في صحيحه :

« عن أبي سعيدٍ الخدْريّ .. رضي الله عنه ، قال :

« لمّا نزلتْ بنو قُرَيظةَ على حُكمِ سعدٍ – هوَ ابنُ معاذٍ –

« بعثَ رسولُ اللهِ .. صلى الله عليه وسلم .. وكان قريباً منهُ ..

« فجاءَ على حمارٍ ..

« فلمّا دنا .. قال رسول الله .. ﷺ : قوموا إلى سيّدكُم ..

« فجاءَ فجلَسَ إلى رسول اللهِ .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقالَ لهُ : إنَّ هؤلاءِ نزلوا على حُكمِكَ ..

« قالَ : فإني أحكُمُ .. أن تُقتَلَ المقاتلةُ .. وأن تُسبى الذريةُ ..

« قالَ : لقَدْ حكمْتَ فيهمْ بحكمِ المَلِكِ . »

« بنو قُرَيظة » هم قبيلة من اليهود .. كانوا في قلعة ، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ ..

« بعث » اي بعث رسول الله . صلى الله عليـــه وسلم .. يطلبـــه ..

« ان تقتل المقـــاتلة » أي الطائفة المقاتلة منهم .. أي البالغون ..

« الذرية » النساء والصبيان ..

« بحكم المَلِكِ » وهو الله تعـالى .. وفي بعض الروايات .. بحكم الله تعـالى ..

« وفيه ان للامام إذا ظهر من قوم من أهل الحرب الذين بينه وبينهم هدنة .. على خيـانة وغدر .. أي ينبذ اليهم على سواء .. وأن يحاربهم ..

« وذلك ان بني قُرَيظة .. كانوا اهل موادعة .. من رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قبل الخندق ..

« فلما كان يوم الأحزاب .. ظاهروا قريشاً وأبا سفيان .. على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وراسلوهم إنا معكم .. فاثبتوا مكانكم ..

« فأحلّ الله بذلك من فعلهم قتالهم ومنابذتهم على سواء ..
« وفيهم انزلت

﴿ وإمّا تخافَنّ من قومٍ خيانةً فانبذْ اليهم على سواء ﴾

الآية ..

« فحاصرهم والمسلمون معه ..

« حتى نزلوا على حُكم سعد — رضي الله عنه . »

قضيتَ بحكم الله ..

وأخرج البخاريّ في صحيحه :

« سمعتْ أبا سعيدٍ الخُدْريّ .. رضي الله عنه .. يقول :

« نَزَلَ اهلُ قُرَيظة على حُكمِ سعدِ بن مُعاذ ..

« فأرسلَ النبيُّ .. صلى الله عليه وسلم .. إلى سعدٍ ..

« فاتى على حمارٍ ..

« فلمّا دنا من المسجدِ ..

« قالَ للأنصارِ : قوموا إلى سيِّدِكم ..

« أوْ خيرِكمْ ..

« فقال : هؤلاءِ نزلوا على حُكمِكَ ..

« فقالَ : تَقتُلُ مُقاتِلَتَهمْ .. وتَسبى ذرارِيَّهُم ..

« قالَ : قضيْتَ بحكم اللهِ ..

« وربما قال : بحكمِ المَلِكِ . »

« فلما دنا » أي قرب من المسجد ..

قيل المراد به المسجد الذي كان النبي .. صلى الله عليه وسلم .. أعده للصلاة فيه .. في ديار بني قريظة ايام حصارهم ..

« إلى سيدكم » أراد أفضلكم رجلا .. وسيد القوم هو رئيسهم والقائم بأمرهم ..

وفي مسند أحمد .. من حديث عائشة .. فلما طلع ـ يعني سعداً ـ قال النبيّ .. صلى الله عليه وسلم .. قوموا إلى سيدكم .. فانزلوه .. فقال عمر : السيد الله .. معناه : هو الذي تحق له السيادة .. كأنه كره أن يُحمد في وجهه .. واحبّ التواضع ..

« أو خيركم » شك من الراوي ..

« وَرُبَّما قالَ بحكمِ الملِكِ »

وفي رواية ..

« لقد حكمتَ اليوم فيهم بحُكمِ الله .. الذي حكم به من فوق سبع سماوات . »

رسول الله .. يقول لسعد : نعمْ !

جاء في أسد الغابة :

« عن ابن اسحاق .. قال

« فقاموا اليه .. فقالوا . يا أبا عَمْرو .. قد ولّاك رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. أمرَ مواليك لتحكم فيهم ..

« فقال سعد .. عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ؟

« قالوا . نعم ..

« قال وعَلى مَنْ ها هنا ؟

« من الناحية التي فيها رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ومن معه .

« وهو مُعرضٌ عن رسول الله .. صلى الله عليــــه وسلم .. إجلالاً له ..

« وقال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. نعم ..

« فقال سعد . أحكم أن تُقتل الرجال .. وتُقسَّم الأموال .. وتُسبى الذراري . »

وجاء في أسد الغابة أيضاً ..

« عن سعد بن ابراهيم

« عن أبيه عن جده .. قال

« كنا جلوساً عند رسول الله .. ﷺ ..

« فجاء سعد بن مُعاذ ..

« فقال : هذا سيدكم .. »

آن لسعد .. ان لا تأخذه
في الله .. لومة لائم ..

قـــال ابن الأثير

« فأتاه قومه . فاحتملوه على حمـــار ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وهم يقولون .. يا أبا عمرو أحسنْ إلى مواليك ..

« فلما كثروا عليه قال

« قد آن لسعد .. ان لا تأخذه في الله لومة لائم ..

« فعلم كثير منهم أنه يقتلهم ..

« فلما انتهى سعد إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قـــال

قوموا الى سيّدكم ..

او قال :

خيركم ..

« فقـــاموا اليه وأنزلوهْ وقالوا .. يا أبا عمرو أحسنْ إلى مواليك .. فقد ردّ رسول الله .. صلى الله عليـــه وسلم .. الحُكم فيهم اليـــك ..

« فقال سعد .. عليكم عهد الله وميثـــاقه .. إنّ الحُـكم فيهم إليّ ؟

« قالوا . نعم ..

« فالتفت إلى الناحية الأخرى التي فيها النبي ، صلى الله عليه وسلم .. وغضّ بصره عن رسول الله .. إجلالاً ..

وقال :

« وعلى من ههنا العهد ايضاً ؟

« فقالوا : نعم ..

« وقال رسول الله .. ﷺ : نعم ..

« قال . فإني أحكم ان تُقتل المقـــاتلة ، وتُسبى الذرية والنساء .. وتُقسم الأموال ..

« فقـــال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

« لقد حكمتَ فيهم .. بحُكم الله من فوق سبعة أرْقِعَة[1] .. »

جزاء الخيانة العظمى !

« ثم استنزلوا ، فحبسوا في دار بنت الحارث ..

« ثمّ خرج رسوله الله ، صلى الله عليه وسلم .. إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ..

« ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فيها ..

« وفيهم حُيَيّ بن أخطب ..

« وكعب بن أسد ، سيّدهم ..

« وكانوا – قيل – ما بين سبعمائة وثمانمائة .. »

---

(١) جمع رقيع : أي سبع سماوات ..

ما لمت نفسي في عداوتك!.

« وأُتي بحُيَيّ بن أخطب وهو مكتوف ..

« فلما رآى النبيّ .. صلى الله عليه وسلم ، قال . والله .. ما لمت نفسي في عداوتك !!

« ولكنّ مَن يخذِل الله يُخذَلْ ..

« ثمّ قال للناس : إنه لا باس بأمر الله .. كتابٌ وقدر .. وملحمة كُتبتْ على بني إسرائيل ..

« فأجلس .. وضُربت عنقه .. »

★

اقول : ذلكم سعد بن معاذ ..

وهذا مقامه من الأحداث ..

وذلك هو حكمه .. الذي وافق حُكم الله ..

« لقد حكمتَ اليومَ ..

« فيهم بحُكم الله ..

« الذي حكم به ..

« من فوق سبع سماوات .. » ؟!!!

مَن هذا الذي ..

فُتحت له ابواب السماء ..

واهتزّ له العرش ؟!

سجاه

في « أسد الغابة .. في معرفة الصحابة » :

« وكان سعد لمَّا جُرح .. ودعا بما تقدّم ذكره ..

« انقطع الدم ..

« فلما حكم في قريظة ، انفجر عِرْقه ..

« وكان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يعوده ..

« وأبو بكر .. وعمر .. والمسلمون ..

قالت عائشة

« فوالذي نفسي بيده .. إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر .. »

وقال عَمْـرو بن شرحبيل :

« إن سعد بن معاذ .. لما انفجر جُرْحه ..

« احتَضَنَه رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فجعلت الدماء تسيل على رسول الله ..

« فجاء أبو بكر فقال : وانكِسَار ظهراه ..

«فقال له النبي .. (ﷺ) : مه ..

« فقال عمر : إنا لله وإنا اليه راجعون .. »

اقول : مشهد خالد لا مِثلَ له !!

رسول الله .. يحتضن سعد بن مُعاذ .. لما انفجر جرحه ..

ودماء سعد بن مُعاذ .. تسيلُ على رسول الله ؟!

هل هو شرف ناله سعد ؟!

كلا .. بل هو أعلى وأغلى ..

إنه رسول الله .. وذاك سعد بين يديه .. ودمـــاؤه تسيل عليه !!

إني عـاجز عن التصوير !!

جبريل .. ينزل ؟

« روي ان جبريل .. عليه السلام .. نزل الى النبي .. صلى الله عليه وسلم .. مُعتَجِرا بعمامة من إستبرق .. فقال :

« يا نبي الله ..

« من هذا الذي فُتِحت له أبواب السماء ..

« واهتزَّ له العرش ؟!

« فخرج رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. سريعاً .. يجرُّ ثوبه

« فوجد سعداً قد قُبِض .. » !!

اقول : ماذا أقول ؟!

مشاهد عليا .. جبريل يستفهم عما رأى من عجائب في السماء ..

أبواب السماء تُفتح !!

العرش يهتزّ !!

ماذا حدث ؟!

فخرج رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. سريعاً ..

فماذا وَجَد ؟!

فوجد سعداً قد قُبِض !!

هذا هو الحدث .. الذي أحدث كل هذا !!

إنَّ روح سعد بن مُعاذ .. تُفتح لها أبواب السماء .. ويهتز فرحاً بقدومها عرش الرحمن !!

ولما دفنه .. رسول الله ..

جعلت دموعه تحادر على لحيته !

« ولما دفنه رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وانصرف من جنازته ..

« جعلت دموعه تُحادِرُ على لحيته ..

« ويده في لحيته .. » !!

شرفٌ عظيم .. لسعد بن مُعاذ ..

رسول الله .. دموعه تُحادِرُ على لحيته ..

لا أحد يعلم قَدْر سعد .. إلا رسول الله .. ﷺ !!

كل نادبة كاذبة .. الا نادبة سعد !

وندبته أمه .. فقالت :

ويلُ امّ سعدٍ سعدًا بَراعــــةً ونجدا
ويلُ امّ سعدٍ سعدا صرامَــةً وجِـدّا

« فقال النبي .. صلى الله عليه وسلم : كل نادبة كاذبة .. إلا نادبة سعد .. »

اهتزّ عرش الرحمن .. لموت سعد بن معاذ !

« عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يقول :

« اهتزّ عرش الرحمن .. لموت سعد بن مُعاذ . » !!

ان الملائكة .. كانت تحمله ..

« عن أنس .. قال :

« لما حُمِلت جنازة سعد بن معاذ .. قال المنافقون : ما أخف جنازته ..

« وذلك لحُكمه في بني قريظة ..

« فبلغ ذلك النبي ، صلى الله عليه وسلم .. فقال .

« إن الملائكة كانت تحمله . » !!

سبعون الفاً .. من الملائكة ..
يشيعون سعد بن معاذ ..

« وقال سعد بن أبي وقاص ..

« عن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. أنه قال

« لقد نزَل من الملائكة ..

« في جنازة سعد بن معاذ ..

« سبعون الفا ..

« ما وَطِئوا الأرض قبل ..

« وبحَق أعطاه الله تعالى ذلك .. » !!

ثم يكون ختام ما جاء في (أسد الغابة)

« ومقاماته في الاسلام مشهودة كبيرة ..

« ولو لم يكن له إلا يوم بدر ..

« فسُر رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. لقوله ، ونشطه ذلك للقاء الكفار ..

« فكان ما هو مشهور ..

« وكفى به فخراً .. دَعْ ما سواه . » !!

كان موتـه .. بعد الخنـدق بشهر ..

قـال الامام العيني .. في شرحه لصحيح البخـاري :

« اسمه عمرو بن مالك ..

« إبن الأوس ..

« الانصاري الأوسي ..

« ثم الأشهلي ..

« وهو كبير الأوس ..

« كما أن سعد بن عبادة .. كبير الخزرج ..

« أسلم على يد مُصعب بن عمير ..

« فكان من أعظم الناس بركة في الاسلام ..

« وشهد بدرا .. وشهد أحُدا . والخندق ..

« ورمـــــاه يومئذ حبّان بن العَرِقة في أكحله ..

« فعاش شهراً ..

« ثم انتفض جرحه فمات منه ..

« وكان موته بعد الخنـدق بشهر ..

« وبعد قريظة بليال .. » !!

اهتز العرش ..

لموت سعد بن معاذٍ ..

اخرج البخـــاري في صحيحه ..

« عن جـــابرٍ .. رضي الله عنه ..

« سمعتُ النبيّ .. صلى الله عليـــه وسلم .. يقول :

« اهتزّ العرشُ ..

« لموْتِ سعدِ بنِ مُعـــاذٍ . »

هو على ظاهره .. واهتزاز العرش تحركه .. فرحاً بقدوم سعد ..

وقيل . المراد بالاهتزاز .. الاستبشار .

اهتزَّ عرشُ الرحمنْ ..

ومن حديث في صحيح البخاري ..

« سمعتُ النبيَّ .. ﷺ .. يقولُ :

« اهتزَّ عرْشُ الرحمنِ ..

« لموْتِ سعدِ بن مُعاذ .. »

وقد روى اهتزاز العرش لسعد .. عن جماعة .. بلفظ

« اهتزَّ العرش فرحاً بسعد » ..

وفي الاكليل بسند صحيح

« ان جبريل عليه السلام .. اتى النبيَّ .. ﷺ .. حين قبض سعد .. فقال : من هذا الميت .. الذي فتحت له أبواب السماء .. واستبشر بموته أهلها » ؟

وعند الترمذي مصححاً عن أنس

« لما حملت جنازة سعد .. قال المنافقون : ما أخف جنازته —

وذلك لحُكمه في بني قريظة ..

« فبلغ ذلك النبي .. ﷺ .. فقال :

« إن الملائكة كانت تحمله » ..

زاد ابن سعد في الطبقات : لما قال المنافقون ذلك قال صلى الله عليه وسلم :

« لقد نزل سبعون الف ملك .. شهدوا جنازة سعد .. ما وطئوا الارض قبل اليوم » ..

« وكان رجلاً جسيماً ..

« وكان يفوح من قبره رائحة المسك ..

« وأخذ انسان قبضة من تراب قبره ..

« فذهب بها .. ثم نظر اليها بعد ذلك ، فإذا هي مسك . » !!

*

اهتزّ لها عرشُ الرحمن .

واخرج الامام مسلم .. في صحيحه :

« عن جابر .. قالَ :

« قال رسول الله .. ﷺ :

« اهتزّ عرشُ الرحمنِ ..

« لموتِ سعد بن مُعاذ . »

وجاء في نفس الصحيح .. صحيح مسلم ..

« حدّثنا أنسُ بنُ مالك ..

« أنّ نبيّ اللهِ .. صلى الله عليه وسلم .. قالَ وجنازَتهُ موضوعةٌ ..

« يعني سعْداً ..

« اهتزّ لها عرشُ الرحمنِ . »

قالت طائفة :

« هو على ظاهره .. واهتزاز العرش .. تحركه فرحاً بقدوم روح سعد .. وجعل الله تعالى في العرش تمييزاً حصل به هذا .. ولا مانع منه ..

كما قـــال تعالى :

﴿ وإنَّ منها لمَا يَهبُط من خَشيَةِ الله ﴾ ..

وهذا القول هو ظاهر الحديث .. وهو المختار ..

وقال المـــازري :

« قال بعضهم : هو على حقيقته .. وأن العرش تحرك لموته .. قال : وهذا لا ينكر من جهة العقل .. لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون .. قال : لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك .. إلا أن يقال إن الله تعالى جعل حركته علامـــة للملائكة على موته ..

وقـــال آخرون :

« المراد اهتزاز أهـل العرش .. وهم حملته .. وغـــيرهم من المـــلائكة .. فحـذف المضاف .. والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول .. » !!

عظيم منزلة سعد في الجنة

وأخرج الامام مسلم في صحيحه :

« حدَّثنا أنس بنُ مالك ..

« أنه أهدِيَ لِرسول اللهِ .. صلى الله عليه وسلم .. جبَّةٌ مِن سندسٍ ..

« وكان يَنهي عن الحريرِ ..

« فعجبَ الناسُ منهـا ..

« فقالَ : والذي نفْس محمَّدٍ بيدِهِ ..

« إنَّ منـاديلَ سعدِ بنِ معاذٍ في الجنَّةِ أحسن من هـذا . »

« مناديل » جمع منديل .. وهو الذي يحمل في اليد ..

وقال العلمـاء :

« هذه إشارة إلى عظيم مـنزلة سعد في الجنة ..

« وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه ..

« لأن المنديل ادنى الثياب .. لأنه معد للوسخ والامتهان ، فغيره أفضل ..

« وفيه اثبـــات الجنة لسعد . » !!

*

قــــال ابن الأثير :

« فلما انقضى أمر قريظة ..

« انفجر جرح سعد بن مُعاذ ..

« واستجاب الله دعاءه ..

« وكان في خيمته التي في المسجد ..

« فحضره رسول الله ، صلى الله عليـــه وسلم

« وأبو بكر وعمر » !!

اقول : لم يدع لنا الأوّلون شيئاً يقـال .

رضي الله عنهم وأرضاهم !!

شخصية ..

سعد بن معاذ ..؟!

لا

استطيع ان اتحدث عن شخصية سعد بن معاذ ..

ولكن اشارات .. لا عبارات ..

وسبح فوق الأمواج ، لا غوص تحت الأعماق .

لماذا ؟!

لأن سعداً .. نور شديد .. يتلألأ من بعيد ..

ونحن أهل هذا الزمان .. أقزام .. بالنسبة إلى هؤلاء العمالقة ، اصحاب رسول الله ، ﷺ ..

نتغنى بأمجادهم ، ونعيش على فتاتهم ، وفرق ما بيننا وبينهم ، كبُعد المشرقين ، أو يزيد ..

سيد الانصار

جاء في صحيح البخاري .

« باب مناقب الأنصار ..

« وقولِ اللهِ عزّ وجلّ :

﴿ والذينَ تَبَوّءُوا الدارَ والايمانَ من قَبلِهِمْ يُحِبّونَ مَنْ هاجَرَ اليهِم ولا يجدونَ في صدُورِهِمْ حاجةً مّمـا أوتُوا ﴾ ..

وجـــاء في ما تقدم :

(تبوءوا) اتخـــذوا ولزموا .. والمراد بالدار دار الهجرة ، نزلها الأنصار قبل المهاجرين ، وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين ، فأحسن الله عليهم الثناء ..

(والايمان) وآثروا الايمان ..

(من قبلهم) أي من قبل المهاجرين .

(يحبون من هاجر اليهم) أي من المسلمين ، حتى بلغ من محبتهم

أن نزلوا لهم عن نسائهم ، وشاطروهم أموالهم ومساكنهم ..
(حاجة) حسداً وغيظاً مما أوتي المهاجرون !!

لوْلا الهجرةُ ..
لكنتُ مِن الانصارِ ؟!

جاء في صحيح البخاري

« **باب قول النبيّ ﷺ :**
« **لوْلا الهجرةُ لكنتُ منَ الأنصارِ ..**
« **قالهُ عبدُ اللهِ بنُ زيْدٍ ..**
« **عن النبيّ ﷺ .. »**

« ومعناه لولا أن الهجرة أمر ديني وعبادة مامور بها .. لانتسبت إلى داركم ..

« والغرض منه التعريض بانه لا فضيلة أعلى من النصرة بعد الهجـــرة ..

« وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغاً .. لولا أنه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار .. رضي الله عنهم ..

« وتلخيصه : لولا فضلي على الأنصار بالهجرة ، لكنتُ واحداً منهم . »

وأخرج البخاري في صحيحه :

« عن أبي هريرةَ .. رضي الله عنه ..

« عن النبيّ .. ﷺ ..

« أوْ قال أبو القاسم .. ﷺ :

« لوْ أنّ الأنصارَ سَلكوا وادياً أوْ شعْباً لسلكتُ في وادي الأنصار ..

« ولوْلا الهجرةُ لكُنتُ امرَأً مِنَ الأنصارِ ..

« فقال أبو هريرةَ .. رضي الله عنه .. مــــا ظَلمَ بأبي وأمّي .. آوَوْهُ ونصروهُ .. أوْ كلمةً أخرى . »

(ما ظلم) أي رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم .. في هذا القول ..

(آووه) أي آوى الأنصار رسول الله .. ﷺ .. بمعنى ضموه

اليهم وأحاطوا به ، واتخذوا له منزلاً ..

(أو كلمة أخرى) وهي قوله : وواسوه بالمال ، واصحابه أيضاً بـأموالهم !!

سمعنا وأطعنا ؟

روى البخاري في صحيحه :

« عن ابي هريرة .. رضي الله عنه .. قال :

« قالتِ الأنصارُ : اقسِم بينَنا وبينَهُمْ النخْلَ ..

« قالَ : لا ..

« قال : تكفُونا المؤُنةَ وتشرَكُونا في التمرِ ..

« قالوا : سمِعنا واطعنا . »

(وبينهم) يعني وبين المهاجرين ..

حُبُّ الانصار ..

مِنَ الايمـانِ ؟

روى البخاري في صحيحـه :

« .. قال النبيُّ .. ﷺ :

« الأنصارُ لا يُحبُّهُم إلا مؤمـــنٌ .. ولا يُبغِضُهُم إلا منـافقٌ ..

« فَمَن احبَّهُم أحبَّهُ اللهُ ..

« ومَن ابغَضَهُم ابغَضهُ اللهُ . »

اقول : هذه بعض مناقب الأنصار .. رضي الله عنهم ..

فكيف بسيد مَن هذه بعض مناقبهم ؟!

كيف يكون مقام سعد بن مُعاذ .. سيد هؤلاء ؟!

« قال النبيُّ .. ﷺ :

« قومُوا الى خيرِكُمْ ..

« أو سيّدِكم .. »

[من حديث أخرجه البخاري]

خيرِكم ؟!

أفضلكم . أعلاكم مقامــــاً !!

عُمريّ الموجة ؟

بالتامل في النصوص الصحيحة .. يتأكد لنا أنّ سعد بن مُعاذ كان على مِثل موجة عمر بن الخطـــاب .. صرامة وشدة في الحـقّ ..

ودليل ذلك أن موقفه من أسارى المشركين في غزوة بدر ، كان مثل موقف عمر بن الخطاب ..

كان سعد بن مُعاذ يرى قتل هؤلاء المشركين ..

وكان عمر يرى قتلهم كذلك ..

نفس الموجـــة ..

موجة سعد .. هي موجـــة ُعمر !!

فكيف كان ذلك ؟!

قـــال ابن الأثير .. في ذكرى غزوة بدر :

« ولما كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. في العريش .. وسعد بن ُمعاذ .. قائم على باب العريش متوشّحاً بالسيف في نفر من الأنصار .. يحرسون رسول الله .. ﷺ .. يخافون عليه كرّة العدوّ ..

« فرأى رسول الله .. ﷺ .. في وجه سعد بن ُمعاذ ..

« الكراهية لما يصنع الناس من الأسر ..

« فقال له رسول الله .. ﷺ لكأنّك تكره ذلك يا سعد ؟

« قال : أجلْ يا رسول الله .. أوّل وقعة أوقعها الله بالمشركين كان الاثخان أحبّ إليّ من استبقاء الرجال .. »

أقول : هذا رأي سعد بن ُمعاذ ..

كان القتل أحبّ اليه من استبقاء الرجـال ..

وهو هو نفس موقف عمر .. في هـــذه القضية بالذات !!

قـال إبن الأثير :

« وكان رسول الله .. ﷺ .. يشاور ابا بكر وعمر وعليّـــا في الأسارى ..

« فأشار ابو بكر بالفداء ..

« وأشار عمر بالقتل ..

« فأنزل الله تعالى :

﴿ ما كانَ لنَبيٍّ ان يكونَ لهُ أسْرَى حتّى يُثخِنَ في الأرْضِ ﴾ ..

« إلى قوله :

﴿ لَمَسَّكُم فيما اخذْتمْ عذابٌ عظيمٌ ﴾ ..

« وكان الأسرى سبعين .. »

تأمّـل (وأشار عمر بالقتل) ؟!

نفس رأي سعد بن مُعـاذ .. في القضية !!

هذا هو الدليل .. دليل أن سعد بن مُعاذ .. كان عُمَريَّ الموجـة ..

كان شديداً في الحقّ .. شديداً على أهل الباطل ..

فيمكن أن يقال : سعد بن مُعاذ .. عُمَر الأنصار !!

ودليل آخر على موجة سعد بن مُعاذ ..

أنّ سعداً حين جاءته الفرصة ..

وحُكّم في بني قريظة ..

حَكَمَ أن تُقتل المقـاتلة جميعاً ..

فقُتل هؤلاء الخونة المجرمون جميعاً !!

وكان الحُكم .. تاجـاً على رأس سعد بن مُعـاذ .. إلى يوم القيـامة ..

« فقال رسول الله .. ﷺ : حكمتَ بحُكم الملك .. » !!

وقرّت عـــين سعد بعد ذاك !!

إنه عمَري الموجة !!

كانت أمه ..

تعلم منه تلك الصفة !

وندبته أمه فقالت :

ويلُ امّ سعدٍ سعدا
براعــــة ونجدا
ويلُ امّ سعدٍ سعدًا
صرامــــة وجدًا

تأمّل ؟!

صرامةً وجدًّا ؟!

ولا أحد يعلم حقيقة الانسان مثل أمه !!

لأنه بين يديها طفلاً ورجـــلاً !!

وصدّق رسول الله .. صلى اللـه عليه وسلم .. على وصف أمّ سعد لابنها ..

« فقال النبي ﷺ

« كل نادبة كاذبة ..

« إلا نادبة سعد .. » !!

فما قالت أمه عنه . كان صدقاً ..

وليس بعد شهادة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. من شهادة !!

★

حتى في اسلامه ..

يتشابه مع عمر ..

أمّـــا اسلام عمر .. فمشهور ..

ذهب ليبطش .. فانقلب من الظلمات إلى النور ..

وهـذا سعد .. ذهب ليبطش .. فانقلب مسلماً !!

قال ابن الأثير ، في معرض اسلام سعد :

« وبعث .. ﷺ .. معهم مُصعب بن عُمَير ..

« وامره ان يُقرئهم القرآن ويعلّمهم الاسلام ..

« فنزل بالمدينة ..

« فسمع به سعد بن مُعاذ .. وأسَيد بن حُضَير .. وهما سيدا بني عبد الأشهل .. وكلاهما مشرك ..

« فقـــال سعد لأُسيد : انطلق إلى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما .. »

ثم تمضي الأحداث في عنف .. وينقلب سعد مسلماً على يدي مُصعب بن عمير ..

ولا داعي لتكرار القصة فهي واردة في الفصول الأولى ..

اقول هذا التشابه في اسلام عمر .. واسلام سعد بن مُعاذ .. لا ياتي صدفة ..

وإنما له أصول في الشخصية ..

فإن انقلاب احدهما من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين .. انقلاباً عاصفاً ..

يدل على شدة في الباطل حين كان في الجاهلية ..

وشدة في الاسلام حين صار مسلماً !!

اقول : فإذا كان الأنصار قمة في الاسلام .. وذروة في الايمان ..

فإن سعداً هو أعلى القمم .. وذروة السنام !!

وهذا يفسر لنا اهتزاز العرش لموته ..

ونزول سبعين الف ملك لشهود جنازته ..

وحمل الملائكة لجثمانه ..

وفتح أبواب السماء لاستقبـــال روحه العظيم ..

رجل .. بل سيد الرجـــال !!

بطل .. بل بطل الأبطـــال !!

*

— تم —

فهرس

صفحة

صفحة

ماذا في هذا الكتاب ؟!

مَن هــذا الذي .. فُتِحت له أبواب السماء .. واهتزّ له العرش ؟!

مَن هذا الذي اهتزّ عرش الرحمن لموته ؟!

مَن القائل لرسول الله ﷺ : إن استعرضتَ بنا .. هذا البحر فخضتَه .. لنخوضنَّه معك ؟!

من هذا الذي لمّا دنا من النبيّ .. ﷺ قال النبي .. ﷺ : قوموا إلى سيدكم ؟!

إنه .. سعد بن مُعاذ !!!